cover.qxd 01/12/2005 07:26 Page 1

رسالة الكلمة * فصلية - دينية * العدد ١ * أيار ٢٠٠٥

رسالة الكلمة

Risalat Al-Kalima

اصل الخطيئة

كورنيليوس فان دايك

دور البيت المسيحي

تعليم الكتاب المقدس حول

علم الغيب

cover.qxd 01/12/2005 07:26 Page 4

رسالة الكلمة * فصلية – دينية * العدد ١ * أيار ٢٠٠٥

الغلاف

Stonehedge
في انكلترا: معبد وثني يستخدم للاتصال

تاريخ وشخصيات

كرنيليوس فان دايك ٤

حقائق مسيحية

اعلانات السلم المنصوبة الى السماء ٨
كلمة الله في خضم لغة الاحداث ١٠
الاستقامة ١٢
تعليم الكتاب المقدس حول علم الغيب ١٣

الحياة المسيحية

زواج المؤمن من غير المؤمن ١٨
معالجة العزلة ٢٠
دور البيت المسيحي في تربية الاولاد ٢١
التلفزيون ولغة الشبيبة ٢٣

اسئلة وأجوبة

أصل الخطيئة ٢٢

الصفحة الأخيرة

أخبار ونشاطات ٢٤

RISALAT AL-KALIMA

فصليــة دينيــة
مرخصة من قبل وزارة الإعلام
بالقرار رقم ٢٠٠٥/٢٠

تصدر عن:
كنيسة لبنان المعمدانية الإنجيلية

المدير المسؤول ورئيس التحرير
القسيس د. ادكار طرابلسي

الكتابة والمراجعة اللاهوتية
القسيس د. جايمس كنبرو
القسيس جورج عطية
الواعظ المهندس عبدالله مردلّلي

التدقيق اللغوي
سلمى عبدالله

الترجمة والتدقيق بالنصوص
د. سولانج عيد
ندى طرابلسي
مارغو حكيّم
يولا فرحات

العلاقات العامّة
جان اندراوس
عماد الإبري

التنسيق الفني
ربيع المحشي
رولا خياط

الإشتراكات والمحاسبة
ألفرد جبارة
آنجيل لبّان
شاكر عبدالله

التنفيذ والطباعة
مطبعة زيدان – المنصورية

كنيسة لبنان المعمدانية الإنجيلية
ساحة عين نجم، عين سعادة
تلفون وفاكس: ٠٤–٨٧٢٨٥١/٢

البريد الإلكتروني:
baptist@sodetel.net.lb

موقع الانترنت:
www.lebanonbaptistchurch.org

مواعيد الاجتماعات:
الأحد، الساعة العاشرة والنصف صباحاً
الأربعاء، الساعة السابعة مساءً

ثمن النسخة: لبنان ٢٠٠٠ ل.ل. – سوريا ٤٠ ل. س. – الاردن دينار – اوروبا واميركا واستراليا ٣ $
الاشتراك السنوي في لبنان ١٠٠٠٠ ل.ل. – الاشتراك السنوي في الخارج يضاف اليه رسوم البريد

الحاجة إلى رسالة الكلمة

لقد كان الاهتمام بالكتابة ملازماً للكنيسة منذ بدايتها ومكمّلاً لتراث رافق الأنبياء في العهد القديم. فقد عُنيَ الرسل والتلاميذ الأولون بكتابة ما عرفوه عن المسيح في الأناجيل، ومن ثم في الرسائل للكنائس والأفراد. وقد رافق هذا الهمّ الإنجيليين، منذ فجر الإصلاح واختراع الطباعة وطبع الكتاب المقدس والكرّاسات والكتب لعامة الشعب والنخبة على حدّ سواء. وقد تجلّى اهتمامهم هذا في لبنان والشرق الأوسط، بتأسيس أول مدرسة، وأول جامعة، وأول مجلّة، وأول جريدة، وذلك كلّه، بهدف خلق إنسان مؤمن ومُثقّف في آن معاً.

اليوم، وبعد ترخيص «رسالة الكلمة»، تعود المجلة للصدور بحلّة أفضل وبرغبة أقوى في الكتابة، في زمن قلّت فيه القراءة، لكن زادت فيه الحاجة إلى سماع فكر المسيح، الكلمة المتجسد. إنّ الانهيار شبه التامّ للقيم والأخلاق والسّمات الرّوحيّة الأصيلة، تحثُنا على عدم المكوث جانباً من دون محاولة

المساهمة في قيادة الإنسان إلى المصالحة مع إلهه، وإلى خدمة المجتمع وإصلاحه، وبثّ تعاليم المسيح فيه. نُصلّي في فريق عمل هذه المجلّة لأن نتمكّن من مخاطبة الأم والأب من أجل بناء عائلة أفضل، والشبيبة والأولاد من أجل غد واعد، وكلّ من يهتم باللاهوت والخدمة من أجل كنيسة أقوى. كما نرجو أن يكون لنا رسالة خاصة بالقادة والمثقفين لحثّهم على تبنّي القيم الأخلاقيّة المسيحية الحقيقية.

في هذه المقدمة، وبعيداً عن أيّ ادّعاء، نوضّح لأنفسنا وللقرّاء الكرام ما ستتضمّنه إصداراتنا الآتية بإذن الله. وهو ليس بعملٍ بسيطٍ، بل هو مصحوب بتضحيات وصلوات عدد لا بأس به من المؤمنين الذين نذروا أنفسهم لقضيّة الإنجيل في هذه الأرض المحتاجة إلى خلاص المسيح

المرسل والعلاّمة

كرنيليوس فان دايك (١٨١٨-١٨٩٥)

مِنَ الّذين وَفَدوا إلى الشّرق في أوائل نهضته، وسبّبوا تغييراً كبيراً في مجرى تاريخه، المُرسَل "كرنيليوس فان دايك". إنّه رجل باركه الله، فأنار بلادنا بعطاءاته الفكريّة والرّوحيّة، ومآثره الأدبيّة العظيمة، وخدماته الجليلة. كلّ مَنْ يدرس سيرته وأعماله يتيقّن حقّاً أنّه عَكَسَ نور المسيح في هذه البقعة من العالم في القرن التّاسع عشر.

نشأة كرنيليوس فان دايك

وُلِدَ "كرنيليوس فان دايك" في ١٣ آب ١٨١٨، في بلدة "كندرهوك" في ولاية "نيويورك"، في الولايات المتّحدة الأميركيّة، من أبوين هولانديّ الأصل. تلقّى دراسته الابتدائيّة والثّانويّة في مدرسة بلدته، وتعلّم اللّاتينية واليونانيّة إضافة إلى الهولّنديّة والإنكليزيّة. كما دأب على حفظ أسماء كلّ النباتات البرّيّة الّتي كانت تنمو في نواحي بلدته، وتعلّم بنفسه تصنيفها بحسب نظام "لينوس" النّباتي الشهير.

كان "فان دايك"، على الرّغم من فقر عائلته، يستعير الكتب من رفاقه أو يستأجرها بدريهمات قليلة يجمعها، أو يحفظ ما يسمعه من قرّائها. إلاّ أنّ طبيباً كريم الأخلاق في القرية، يقتني مكتبة كبيرة، فتح له أبواب مكتبته بعدما رأى اجتهاده في تحصيل المعارف، فانكبّ على دراسة ما فيها بينما كان يخدم في صيدليّة أبيه، حيث أتقن فنّ الصّيدلة علماً وعملاً، قبل أن يدرس الطّبّ وينال درجة الدكتوراه من كليّة "جفرسن" الطبيّة في فيلادلفيا عام ١٨٣٩.

دخول فان دايك الخدمة الإرساليّة

بعد تخرجه، توجّه "كرنيليوس فان دايك" برسالة إلى المجلس الأميركاني للبعثات التبشيريّة في "بوسطن"، يخبره فيها عن عزمه على الانضمام إلى الإرساليّات الدّينيّة في الخارج. وبعد قبوله كمُرسَل، سافر "كرنيليوس فان دايك" بالباخرة، برفقة جماعة من المُرسَلين ونسائهم، من "بوسطن" إلى بيروت. وبعد سفر دام حوالى الشّهرين، استقبلهم عند وصولهم كلّ من الدّكتور "وليم طمسن" و "إي بيدل". وبسبب مبدأ الحَجْر الّذي كان مطبّقاً آنذاك، حُجروا وأمتعتهم أربعة عشر يوماً ثم أُطلِقَ سراحهم في ١٥ نيسان. فنزل "كرنيليوس فان دايك" في غرفة المكتبة التابعة لمطبعة الأميركان، ريثما يقرّ الرّأي على المكان الّذي سيتمّ إرساله إليه. ويذكر الكاتب "جرجي زيدان" أنّ "كرنيليوس فان دايك" حفظ خلال هذا الحَجْر مئتي كلمة من اللغة العربيّة.

أعمال فان دايك في جبل لبنان

جال الدكتور "كرنيليوس فان دايك" برفقة الدّكتور "طمسن" مُستطلعاً المنطقة الشّماليّة في سوريا، بحثاً

عن أفضل المراكز الصّالحة للتبشير. ومن ثمّ دُعي إلى اللّحاق بالمُرسَلين إلى القدس، حيث تعلّم العربيّة على يد المعلّم "ميخائيل عرمان"، أحد تلامذة مدرسة الدّكتور "طمسن" في بيروت، وأمضى ثمانية أشهر في معالجة مرضى الحمى الّتي أصابت المنطقة. عاد "فان دايك" إلى بيروت في شهر شباط عام ١٨٤١، حيث تعرّف بالمعلم بطرس البستاني، فسكنا معاً وارتبطا برباط المودّة والصّداقة.

في ربيع عام ١٨٤١ تقرّر فتح مدرَستَين، واحدة في عين عنوب والثّانية في دير القمر، على أن يدرّس فيها الدّكتور "فان دايك" أولاد أعيان الدروز. وفي آب ١٨٤٢ تمّ إنشاء مركز للتبشير في عيتات وُضِع تحت إشرافه، فقضى الشتاء الأوّل مُترجِماً كتاب التعليم المسيحي. وفي ٢٣ كانون الأوّل من العام نفسه، اقترن "فان دايك" بالآنسة "جوليا ابوت"، ابنة القنصل الإنكليزي العامّ في بيروت.

في صيف ١٨٤٣ نُقل الدّكتور "فان دايك" إلى منطقة عبيه حيث فتح المُرسلون مدرسةً وبنَوا كنيسة. وكان "فان دايك" يعلّم الشبّان في المدرسة ويعظ في الكنيسة حتّى عام ١٨٤٥، حين أمر وزير الخارجيّة التّركيّ شكيب أفندي بوجوب مغادرة جميع الأجانب الجبل، فأقفلت المدرسة في عبيه وعاد المُرسَلون إلى بيروت. وبعد قضاء شهرين فيها، سُمحَ لهم بالعودة إلى عبيه، حيث احتُفل برسامة الدّكتور "كرنيليوس فان دايك" قسّيساً وذلك في ١٤ كانون الثّاني من عام ١٨٤٦.

وفي ربيع ١٨٤٦، قرّر المُرسَلون جعل اللّغة العربيّة لغة التّدريس في مدرسة عبيه، فعُيّن كلّ من الدّكتور "فان دايك" والمعلّم بطرس البستاني للقيام بتلك المهمة فأخذا يعلّمان الطلاّب في الصّباح، ويَنكبّان على الدّرس والمطالعة ووضع الكتب المدرسيّة باللّغة العربيّة في المساء. كما اشتركا في النّشاط الّذي كانت تقوم به الجمعيّة السوريّة، وساهما في تنشيط أعمالها وتنظيمها وتأسيس مكتبتها القيّمة الّتي حَوَت حوالى ٥٠٠ مجلّد. وبقي الدّكتور "فان دايك" متولّياً رئاسة مدرسة عبيه حتّى سنة ١٨٥١، إذ نقل بعدها إلى صيدا برفقة الدّكتور "طمسن".

سُرَّ الدّكتور "فان دايك" بفكرة نقله إلى مركز صيدا، حيث بقي حتّى أواسط سنة ١٨٥٣. مكرّساً نفسه لأعمال التبشير والوعظ بكلمة الله، والتّجوال مع الدّكتور "طمسن" لتبشير المرضى ومعالجتهم. بعدها سافر إلى أميركا، حيث تعرّف إلى أحدث الإكتشافات الطبّيّة حول الجراثيم. وعندما عاد إلى مركز عمله في صيدا، في أواخر سنة ١٨٥٤، أحضر معه مجهراً صغيراً، فكان بذلك أوّل طبيب في الشرق الأوسط يستعمل المجهر للأغراض الطبّيّة.

فان دايك يُترجم الكتاب المقدّس إلى اللغة العربيّة

استمرّ الدّكتور "فان دايك" يعمل في صيدا حتّى وفاة الدّكتور "عالي سميث" في ١١ كانون الثّاني عام ١٨٥٧، عندما انتدبته الإرساليّة الإنجيليّة لإتمام ترجمة الكتاب المقدّس الّتي كان قد ابتدأها الدّكتور "سميث" عام ١٨٤٨. ويذكر القسّ "هنري جسب" حول اختيار الإرساليّة الدّكتور "فان دايك" لإتمام ترجمة الكتاب المقدّس، ما يلي: "إنّ الله، بعنايته الحكيمة، قد أعدّ هذا الرّجل الغيور مدّة سبع عشرة سنة لهذا العمل المهمّ، لأنّه كان قد حفظ مجلّدات مِن الكتب العربيّة من شِعرٍ وعروضٍ ومَنطِق وصَرفٍ وتاريخ، وكان قد ألّف مجلّدات في العلوم والفنون. ولم يكن له نظير بين الأوروبيّين في معرفة اللّغة العاميّة، كما أنّ معرفته اليونانيّة والعبرانيّة والسريانيّة والكلدانيّة كانت واسعة".

وهكذا أخذ الدّكتور "فان دايك" يتفانى في عمل التّرجمة، حتّى أنجز طبع العهد الجديد في ٢٩ آذار عام ١٨٦٠، بعد عمل متواصل دام ثلاث سنوات. وعن عمله هذا يقول القسّ "هنري جِسب": "إنّي قد شاهدت "فان دايك" مراراً كثيرة جالساً في غرفة التّرجمة، محاطاً بقواميس ومجلّدات في لغات مختلفة، مُمعِناً النّظر ومدقّقاً في البحث عن معنى كلام الله في اللغات الأصليّة وحقيقة الاصطلاحات العربيّة، وهو ضاغط رأسه بيديه بسبب ما ألمّ به من الصّداع".

وبعد انتهاء المرحلة الأولى للتّرجمة، وبناءً على طلب الدّكتور "طمسن"، توجّه الدّكتور "فان دايك" إلى ألمانيا للرّاحة من عناء العمل. وهناك، كان يُقابل المستَشرِقينَ الألمان ويستشيرهم في الأمور الّتي تتعلّق بترجمة أسفار العهد القديم. ولدى عودته من ألمانيا، انصرف إلى معالجة جرحى أحداث ١٨٦٠ في بيروت، وإلى ترجمة العهد القديم عن العبرانيّة. وفي آذار ١٨٦٣ أنشأ نشرة شهريّة، دعاها "أخبار انتشار الإنجيل في أماكن مختلفة". وفي ٢٢ آب عام ١٨٦٤، أنجز ترجمة العهد القديم إلى العربيّة. وهكذا تمّت ترجمة الكتاب المقدّس كاملاً بعد عمل متواصل دام ستّ عشرة سنة، وقد ابتدأت مع الدّكتور "عالي سميث" وانتهت مع الدّكتور "كرنيليوس فان دايك".

فان دايك الكاتب والمعلّم والطبيب

إلى جانب عمل الترجمة، تولّى الدّكتور "فان دايك" رئاسة مطبعة الأميركان، وأشرف على تنقيح الكتاب المقدّس الّذي تمّ طبعه في ٢٩ آذار ١٨٦٥. وفي هذه السّنة أيضاً، بعثت به الإرساليّة إلى الولايات المتّحدة كي يشرف على تقنيّات تساعد على طباعة الكتاب

المرصد الفلكي في الجامعة الاميركية

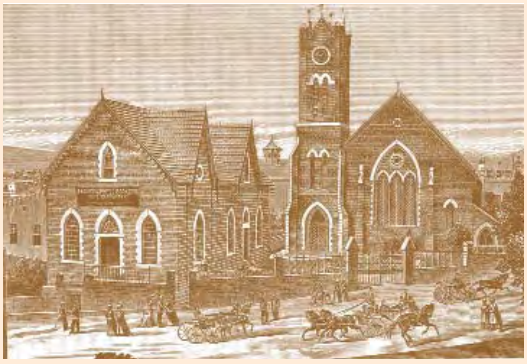

مطبعة الأميركان في بيروت

المقدّس. فأتاحت له هذه الزّيارة فرصة دراسة أمراض العين، بالإضافة إلى عمله في دار الكتاب المقدّس في نيويورك.

وفي أثناء وجوده في أميركا، عَرض عليه مجلس أمناء الكليّة السّوريّة الإنجيليّة (الجامعة الأميركيّة اليوم)، الّتي تأسّست عام ١٨٦٦، أن يكون أستاذاً فيها، فقَبِلَ العرض. وفي سنة ١٨٦٧، عاد إلى مركز عمله في بيروت، وباشر مع زميله الدّكتور "ورتبات" تأسيس القسم الطبّي في الكليّة عينها، فوضعا منهجاً للدّروس يُلزِم الطّالب دراسة الطبّ أربع سنوات كي يحصل على شهادة طبيب.

درّس الدّكتور "كرنيليوس فان دايك" في الكليّة عدّة موادّ علميّة لمدّة ستّ سنوات، وأنشأ مستوصفاً لأمراض العين، ومَرصَداً فلكيّاً جهّزه من ماله الخاصّ بآلات قُدِّرت قيمتها بسبع مئة ليرة إنكليزيّة. كما ألّف، للطلاّب في الفروع العلميّة الّتي كان يدرّس فيها، كتباً وطبعها على نفقته الخاصّة. مع هذا، لم يتخلّ، خلال عمله في الكليّة، عن إدارة مطبعة الأميركان، وتنقيح ما كان يُطبع فيها من الكتب، وتحرير النشرة الأسبوعيّة الّتي تولّى رئاسة تحريرها حتّى آخر سنة ١٨٧٩.

قدّم الدّكتور "كرنيليوس فان دايك" استقالته من التّعليم في الكليّة السّوريّة الإنجيليّة سنة ١٨٨٢، ومن عضويّة مجلس مدرائها في سنة ١٨٨٣، وزاول رسالته الطبّيّة في مستشفى القدّيس "جاورجيوس" حتّى سنة ١٨٩٣. لكنّه تابع تأليف سلسلة من الكتب العلميّة، تحت عنوان "النّقش في الحجر"، تتناول مختلف الفنون العلميّة بطريقة مبسَّطة، وقد صدر منها ما بين سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٩ ثمانية أجزاء في العلوم الطبيعيّة والكيمياء والطّبيعيّات (الفيزياء) والجغرافيا الطّبيعيّة والجيولوجيا وعِلم الفَلَك والنبات والمنطِق.

فان دايك (الأول وقوفاً لجهة اليسار) واصدقاؤه

موت فان دايك

دعت لجنة من أصدقاء "فان دايك"، تتألّف من أشخاص ينتمون إلى جميع المذاهب والطوائف في البلاد، إلى تكريم الدّكتور "كرنيليوس"، وذلك بمناسبة مرور خمسين عاماً على وصوله إلى بيروت. وفي صبيحة ٢ نيسان ١٨٩٠ غصّت داره في رأس بيروت بوفود المهنّئين من أصدقائه الوطنيّين والأجانب، فكان الخطباء والشّعراء يتبارون في إلقاء الخطب والقصائد في مدحه. أمّا الدّكتور "فان دايك" فأجابهم والدّموع تتلالأ في عينيه: "إنّي أقمت بين أهل الشّرق بكلّ نيّة صافية، ولم أقصِد غير نفع جيلي وترقيته وتخفيف الأثقال بقدر المستطاع، وهذا من فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء".

توفّي الدّكتور "فان دايك" في ١٣ تشرين الثّاني من عام ١٨٩٥، بعد أن أمضى في الشّرق الأوسط ٥٥ سنة و٧ أشهر و١١ يوماً. وما إن ذاع خبر نعيه حتّى تقاطر الناس من جميع الطوائف إلى منزله بالمئات. كما أوفدت الحكومة المحليّة فرقة من الجندرما والبوليس لكي يسيروا أمام جنازته الّتي أُقيمت في الكنيسة الإنجيليّة في بيروت. اقتصرت مراسيم الجنازة على تلاوة الإصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى والمزمور التّسعين، وذلك تنفيذاً لوصيّته الّتي منع فيها تأبينه أو إلقاء الخطب، ولذلك سكت الجميع، وكان لهذا السّكوت تأثير عظيم في قلوب الجمهور. وقد قال أحد أصحابه: "إنّ وصيّته هي موعظة أفصَح مِنْ كلّ المواعظ الّتي نَطَق بها الفقيد في حياته".

وفي ٢٦ شباط سنة ١٨٩٩ احتفل مستشفى القدّيس "جاورجيوس" برفع السّتار عن تمثال الدّكتور "فان دايك" الّذي نُصِب في باحتها. وفي ١١ نيسان سنة ١٩١٣، احتفلت الكلّيّة السّوريّة الإنجيليّة برفع السّتار عن تمثالَي الدّكتور "فان دايك" والدّكتور "يوحنا ورتبات" اللّذَين وُضِعا بعد الاحتفال في قاعة الاستقبال العموميّة. لكن في ٢٧ تشرين الأوّل من العام ١٩٣٢، احتفلت الجامعة الأميركيّة في بيروت بتدشين مبنى "فان دايك" المخصّص لتدريس الطبّ، فنُقِل تمثاله إليها ووُضِع على مدخلها. وهكذا، انتهت حياة إنسان وضع نفسه بين يدَي خالقِه، فاستخدمه الله بأفضل ما يمكن، ولا يزال أثره كبيراً في الأجيال إلى يومنا هذا.

يولا فرحات

إعلانات السُلَّم المنصوبة إلى السّماء

(تكوين ٢٨: ١٠-٢٢)

جميعنا يمرّ بأيّام وظروف يشعر فيها بضغط نفسيّ وتعب جسديّ في آن معاً يعقوب، في العهد القديم، مرّ بضغط نفسيّ بعد احتياله على أخيه عيسو مرّتين: مرّة عندما أخذ بكوريّته، والمرّة الثّانية عندما أخذ بَرَكته. أمّا إرهاقه الجسديّ فكان عندما هرب من وجه أخيه عيسو، قلقاً على مصيره الّذي رسمه لنفسه من دون الاعتماد على الله. فبعدما قطع ما يُقارب الخمسة والتّسعين كيلومتراً، قرّر أخيراً أن يرتاح وينام. وهناك حَلِم حُلماً رأى فيه سلّماً منصوبةً بين الأرض والسّماء، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، والرّبّ واقف على رأسها يتكلّم معه. مَنْ يتأمّل هذا الحلم يعرف أن الله تدخّل في حياة يعقوب، مُعلناً ذاته بطريقة عجيبة، ومُشجّعاً إيّاه بكلمات مباركة. ومَنْ يدرس النصّ الإلهيّ في سفر التّكوين يجد أن الله أعلن ليعقوب في هذا الحلم بعض الإعلانات المباركة، ومنها:

حلم يعقوب

الإعلان الأوّل: المحبّة الفيّاضة

الله محبّة، وهو يُحبّ جميع النّاس محبّة أبديّة، وقد أحبّ يعقوب كما قال في المزمور ٤٧: ٤ "يَختارُ لنا نَصيبَنا، فَخرَ يَعقوبَ الّذي أَحَبَّه". وقد بيّن الرّبّ محبّته ليعقوب في هذا الظرف الصّعب ليكشف عن مقاصد نعمته ومجده. فعلى الرّغم من جهالة يعقوب وضعفه وسوء تصرّفه مع أخيه عيسو، وعلى الرّغم من عدم استحقاقه، نجد الرّبّ يُكرّر له وعده الخاصّ بالعهد الّذي أعلنه لإبراهيم ولإسحق أبيه، إذ قال له: "الأرض الّتي أنتَ مُضطَجِعٌ عليها أُعطيها لكَ ولنَسلِكَ. ويكونُ نَسلُكَ كتُرابِ الأرضِ وتَمتَدّ غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً". ومِنَ المؤكّد أنّ يعقوب خجل أمام هذه المحبّة الفيّاضة، الّتي لم يكن يستحقّها، والّتي غيّرت الكثير في حياته.

أيّ دراسة للعهد القديم تؤكّد أنّ محبّة الرّبّ لشعبه كانت عظيمة جدّاً منذ البداية. فقد أحبّ شعبه الّذي أخرجه من أرض العبوديّة، وحفظه في الطّريق، على الرّغم من كلّ تمرّده وعصيانه وشكّه وإثمه وقساوة قلبه تجاه الله.

كذلك، فالرّبّ يحبّنا محبّة عظيمة لا حدود لها على الرغم من آثامنا وضعفاتنا وتكاسلنا تجاهه، وعلى الرّغم من عدم أمانتنا معه واعتمادنا الكليّ عليه. فهو يستمرّ في محبّته لنا لأنّ المحبّة من صفاته، وبالتّالي لكي نُبادله إياها، ونعمل مشيئته في حياتنا.

الإعلان الثّاني: الخلاص الأكيد

الحلم الّذي رآه يعقوب كان حلماً مشجِّعاً. رأى أنّ هناك علاقة بين الأرض والسّماء (السُلَّم المنصوبة بين الأرض والسّماء في العدد ١٢)، تتجلّى من خلال الرّبّ يسوع المسيح، الّذي هو الطّريق (يو ١٤: ٦) والوسيط الوحيد بين الله والنّاس (١تي ٢: ٥). إذاً، عرف يعقوب خلاص الله من خلال رؤيته ابنه يسوع المسيح، الّذي سيأتي من نسله تتميماً للموعد (تك ٣: ١٥). وقد أكّد يسوع أنّه السّلّم التي تصعد ملائكة الله عليه وتنزل (يو ١: ٥١). هذا الحلم أعطى يعقوب تعزية كبيرة، إذ جعله يعلم أنّ لديه مخلّصاً عظيماً، وحارساً عظيماً في رحلة حياته. فيما بعد، نرى في سفر الخروج أنّ حضور الرّبّ وسط شعبه تجلّى من خلال سحابة المجد نهاراً، وعمود النّار ليلاً. وهذان يشيران إلى حضور الرّبّ الدّائم وسط شعبه. وهكذا قاد الله إسرائيل من مصر، الّتي تُشير إلى أرض الخطيّة والعبوديّة، إلى كنعان، الّتي تُشير إلى أرض الموعد والحريّة.

نتشجّع، كمؤمنين، حين نقرأ هذا الحلم، إذ نعلم أنّ الله مُخلّصنا، وهو معنا في كلّ الظروف الّتي نمرّ بها (متى ٢٨: ٢٠)، وهو قائد حياتنا، ويوصي ملائكته بنا لكي يحفظونا في كلّ طرقنا (مز ٩١: ١١)، فنطمئنّ ولا نخاف على حياتنا ومصيرنا كما كان يفعل يعقوب قبل اختباره خلاص الله.

الإعلان الثّالث: العناية الخاصّة

لقد أظهَرَ الرّبّ ليعقوب عناية خاصّة خلال الرّحلة القاسية. فبفضل الإعلان المبارك الّذي رآه، صارت الرّحلة الطّويلة والشّاقة حلماً جميلاً لا يريد يعقوب أن يصحو منه. وبعد أن نام مرهقاً من التّعب الجسديّ والنّفسيّ، نراه يستيقظ فرحاً سعيداً لأنّه رأى الله. لم يكتف الله بأن كشف له عن محبّته وخلاصه، لكنّه أراد أن يكشف له أيضاً عن عنايته الّتي سترافقه طوال الطّريق في ذهابه ورجوعه (عدد ١٥) . وهكذا، نرى أنّ الرّبّ كان مع يعقوب، ليس فقط عبر إعطائه حياة هادئة خالية من الصّعاب، بل بوجوده معه خلال الصّعوبات والتّجارب الّتي مرّ بها طوال عشرين سنة. وقد كانت المدّة الطويلة هذه كافية لكي تمحّصه وتُدربّه وتُعلّمه التّوكّل على الله في كلّ الظروف، وذلك ليصير خادماً نافعاً له. كذلك نرى أنّ الرّبّ الّذي اعتنى بشعبه في البريّة طوال أربعين سنة، سمح لهم بأن يمرّوا بصعوبات وتجارب عند عصيانهم وتمرّدهم، ليتعلّموا الدروس القيّمة، فيصيروا شعباً صالحاً له.

ونحن، عندما تُصادفنا آلام وصعوبات وضيقات، يجب ألاّ نشكّ بعناية الرّبّ بنا، بل نتيّقن، في هذا الوقت بالذات، أنّ الرّبّ يزيد من عنايته هذه وسط هذه الظروف، وذلك بهدف أن نتعلّم ونتدرّب، لنتمحّص ونصير خدّاماً نافعين له. يقول المرنّم "لأَنَّكَ جرَّبتَنا يا الله. مَحَّصتَنا كمَحْصِ الفِضَّة" (مز ٦٦: ١٠).

كيف أتعامل مع الإعلانات الإلهيّة؟

في الختام، لا بدّ من التذكير بأنّ الرّبّ يتعامل مع كلّ واحد منّا عبر كلمته الحيّة، ليُعلن لنا محبّته الفيّاضة وخلاصه العجيب وعنايته العظيمة. فكما كان الإعلان في بيت إيل إعلاناً شخصيّاً ليعقوب، هكذا أيضاً يُريد الله أن يُعلِن لكلّ مؤمن حقيقيّ يمرّ في ظروف صعبة، أنّه يعتني به شخصيّاً على الرّغم من كلّ ظروف حياته. التحدّي هو في ألاّ تتغلّب الظروف الصّعبة الّتي يمرّ بها المؤمن على حياته الرّوحيّة، فتُبعده عن الله وتجعله يشكّ بمحبّته له وعنايته به، كما فعل يعقوب قبل رؤيته للسُلّم المنصوبة بين السّماء والأرض في بيت إيل. على المؤمن أن يعرف أنّ قصد الله خلف الامتحانات هو أن يُعلن ذاته له، ويُمحّص شخصيّته، ويبني إيمانه، ويُنمّي طاقاته ليكون خادماً نافعاً له. لربّما أفضل ما يُصلّيه المؤمن في أثناء الظروف الصّعبة هو ما جاء في التّرنيمة القائلة:

أيها الفخّاري الأعظم أنا كالخزفِ بينَ يَدَيكَ
عُدْ واصنَعني وِعاءً آخر مِثلَما يَحسُنُ في عَينَيكَ

دنيز دخو

كلمة الله في خضمّ لغة الأحداث

واجه لبنان في الأشهر الماضية فواجع أليمة، تركت انطباعات متنوِّعَة عند الشعب اللبناني وفي العالم أجمع. لا يزال حدثُ اغتيال الرّئيس "الحريري" والنّائب "فليحان" محورَ التداول المحلّي والعالمي الأوّل. إلاّ أنّ هذا الحدث ليس الأوّل ولن يكون الأخير. فتاريخ العالم يشهد، منذ نشأة الإنسان، على أنّ المآسي هي جزء من ضريبة الحياة. وفي ظروف كهذه، الإنسان مدعوّ إلى تأمّل طرق الله في تتميم مقاصده الخيّرة للناس.

إنّ لغة الأحداث الجارية هي لغة الدّم والموت، والحزن والضّيق، والخوف والترقّب، والبغض والانتقام. ونسأل: هل ثمّة لغة أفضل؟ ونرى أنّ كلمة الرّب تُشير إلى لغة أفضل هي لغة القيامة والحياة، والثقة والإيمان، والمحبّة والغفران، والسّلام والرّجاء. فإلى الشريعة وإلى الشهادة، كما ينصح النبيّ إشعياء، وإلاّ فلن يكون هناك خلاص وحياة أفضل. نجد في كلمة الله بضع كلمات حقائق تساعد على سماع صوت الله وسط الأحداث القاسية، ومنها:

الكلمة الأولى: الخير وحده هو الّذي يغلب الشرّ

تسطع هذه الحقيقة في رسالة رومية، الإصحاح ١٢، حيث يشدّد الرّسول بولس على وجوب مُسالمة المؤمنين جميع الناس. لقد تعرّض بولس لنكبات قاسية، وعرف طبيعة الإنسان الخشنة في التعامل مع الآخرين، هذه الطبيعة الأنانيّة الّتي تميل إلى البغض والحسد والتعظّم والشهوة الرديئة. فكلماته في هذا الإصحاح تؤكّد أنّ

النائب الشهيد باسل فليحان

الخير هو الذي سيغلب في نهاية المطاف، وأنّ الكلمة الأخيرة ليست للشرّ بل للخير، وليست للبغض بل للحبّ، وليست للانتقام بل للغفران. هذا هو المعنى الحقيقي للمسيحيّة والصّليب والقيامة. لذلك "لا تَنتَقِموا لأَنفُسِكُم أيُّها الأَحِبّاءُ، بَلْ أَعطوا مَكاناً لِلغَضَب . . . لا يَغلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اِغلِبِ الشَّرَّ بِالخَيرِ".

الانتقام هو التجربة الّتي تقف في طريق جميع البشر. فـ"قايين" قام على أخيه "هابيل" وقتله، لأنّه سمح للحسد والغضب أن يملأا قلبه. والغضب يجرّ الانتقام وأعمال الكراهية. وهذه كلّها تقع عندما يكون المسيح خارج حياة البشر. أمّا عندما يدخل حياتهم، فهو يزيل الكراهية ويستبدلها بالمحبّة الّتي تنشأ من الشركة اليوميّة معه، والّتي تُعين الإنسان في مختلف الظروف العصيبة. ولنا في المسيح، الّذي اختبر أبشع أنواع الكراهية، نموذجاً لهذه المحبّة، خصوصاً حين صلّى وهو على الصّليب متضرّعا: "اغفر لهم يا أبتاه".

الكلمة الثّانية: الظلمة موجودة داخل كلّ إنسان

يُظهر الإنسان عادة الوجه المشرق أمام الآخرين، إلاّ أنّه عند المِحَن يسقط القناع عن الوجه الثاني القاتم، بل المظلم. وهذا الوجه يقود الإنسان إلى التّفكير بالانتقام بدلاً من الغفران، وبالتمرّد بدلاً من البنيان، وبالتهكّم بدلاً من التفهّم، وباللّوم بدلاً من المبادرة إلى الخدمة،

وبالحرب بدلاً من السّلام. فقلب الإنسان "أَخدَعُ مِن كلِّ شَيءٍ، وهوَ نَجيسٌ، مَنْ يَعرِفه؟" يقول الرّب. وبسبب الفساد الكامن في الطبيعة البشريّة، نجد الشرّ حاضراً بين الناس ويعيقهم عن فعل الحسنى.

موقع الانفجار قرب فندق ال St. Georges

في كلّ إنسان طاقة كبيرة للخير، وطاقة ثانية أيضا كبيرة للشرّ. وما حدث في لبنان في بداية هذا العام هو دلالة واضحة على وجود هذه الطّاقة الشرّيرة في الإنسان. قد ينجح هذا الأخير إلى حين، في إخفاء شرّه، لكن عليه أن يدرك كلّ الإدراك أنّ الرّب هو فاحص القلوب ومختبر الكلى، وأنّ كلّ شيء مكشوف وعريان أمام ناظريه، وأنّه سيُعطي كلَّ واحد حساباً بحسب طرقه وأفعاله.

عندما يعي الإنسان هذه الحقيقة يتعلّم لغة التسليم الكلّي للرّب، هذه اللّغة الّتي بها يأخذ الطبيعة البشريّة، الّتي تُسبّب آلامه، إلى الصّليب ويصلبها. ويقول: أنا ميت مع المسيح؛ لقد قبلْتُ في ذاتي حكم الموت لأعيش لا لذاتي بل لذاك الّذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي.

الكلمة الثّالثة: النّاس هم أهمّ ما في الدنيا

يسمح الله بحدوث المصائب الّتي تؤلم أولاده، ليُعلّمهم التّمسّك بالقِيَم المهمّة في الحياة. فبسبب التفجير الفظيع الّذي حصل في بيروت، استنارت بصائر الكثيرين فتبنّوا نظرة سليمة إلى الحياة، وعرفوا أنّ معظم الأشياء الّتي يُظنّ أنّها قيّمة هي في الواقع لا قيمة لها. لذا تدعو كلمة الله الإنسان إلى النّظر في الأمور الّتي لا تُرى لأنّها أبديّة، أمّا تلك الّتي تُرى فهي زائلة. لكن، ومع للأسف، هناك من يؤمن بأنّ القوّة أعظم من النعمة كـ"نبوخذنصّر" في العهد القديم، وبأنّ الشهرة أفضل من تمجيد الرّب كـ"نمرود" باني برج بابل، و بأنّ المال أنفع من الإيمان والصدق معاً كـ "حنانيا".

إنّ القيمة الحقيقيّة هي للعلاقة السّليمة مع الله المبنيّة على الإيمان الحيّ بالمسيح أوّلاً، وعلى خدمة إخوتنا البشر الّذين خُلقوا على صورة الله ثانياً. ولقد أوصانا يسوع بأن نُحبّ الرّب من كلّ القلب ونُحبّ قريبنا كنفسنا. ولربّما يسأل بعضهم كما سأل الفرّيسيّ المسيح: "ومن هو قريبي؟"، فيُجيبه يسوع: "إنّ كلّ من عمِلتَ الرّحمة معه صار قريبك"، فالقيمة الأهمّ هي للناس الّذين كان المسيح يصنع لهم خيراً. فهل نتعلّم من المسيح لغة الرّأفة والرّحمة والحنان والمحبّة لنُخاطب بها الناس الّذين خلقهم على صورته ومثاله؟

الكلمة الرّابعة: الضّمان الوحيد هو في الرّب يسوع المسيح

إنّ الكتاب المقدّس يُعلن بكلّ وضوح أنّ المسيح هو ضمانة المؤمنين الوحيدة وسط الظروف الصّعبة. فلِمَ يخاف الإنسان من يومه ومن غده والرّب يضمن حياته؟ يسأل كاتب المزمور: "مِنْ أينَ يأتي عَوني؟" ويجيب: "مَعونَتي مِن عندِ الرَّب صَانعُ السّماوات والأرض . . . الاحتِماءُ بِالرّبِّ خَيرٌ مِنَ التَّوكُّلِ على إنسانٍ. الرَّبُّ لي فَلا أخافُ، ماذا يَصنَعُ بي الإنسان؟ قُوَّتي وتَرنُّمي هوَ الرَّبّ وقد صارَ لي خَلاصاً. صَوتُ تَرنُّمٍ وخَلاص في خِيامِ الصِدّيقين. يَمينُ الرَّبّ صانِعةٌ بِبأس . . . لاَ يَدَعُ رِجلكَ تَزِلّ. لا يَنعَس حافِظُكَ. الرَّبُّ حافِظُكَ. الرَّبّ ظِلٌّ لكَ عن يدِكَ اليُمنى. لا تَضربُكَ الشّمسُ في النّهارِ ولا القَمَرُ في اللّيل. الرّبُّ يَحفَظكَ مِن

كلِّ شرٍّ. الرَّبّ يَحفَظُ خُروجكَ ودُخولكَ مِنَ الآنَ وإلى الدّهرِ" (مزمور ١٢١: ١–٨ و مزمور ١١٨: ٨–١٥).

وقد وعد الرّبّ المسيح بأنّه يكون مع المؤمنين به كلّ الأيّام وإلى انقضاء الدّهر. هذه الوعود الإلهيّة الواردة في كلمة الرّب تُشجّع المؤمنين بالمسيح على مُواجهة مختلف الظروف بإيمان وصبر ورجاء. إنّ كلمات التعزية، الّتي يسمعها المؤمن المتألّم، من المسيح مباشرة، تدفعه إلى العُلى، فيرتفع إلى ما فوق العواصف والغيوم، وينشد: "إنّني دائماً في سلام ونفسي في حصن تُصان".

وفي الخلاصة، ثمّة كلمة تشجيع من الرّب في خضمّ لغة الأحداث، تقول إنّ الخير سينتصر على الشرّ، وإنّ الحياة مع المسيح سوف تُظهِر وجه المؤمن الخيِّر والمبارك، كما إنّ القيمة الأهمّ الّتي يجب التمسّك بها هي الأمور الباقية، وبخاصّة خدمة الناس العمليّة، والضّمان الوحيد هو في العناية الإلهيّة. فهل نسمع صوت الله في خضمّ هذه الأحداث؟

القسّيس جورج عطيّة

الاستقـــامـــة

تُشير هذه الميّزة في أصلها إلى كلّ ما يستحقّ أن يُكرّم في المَسلَك (أع ٦: ٣؛ رو ١٢: ١٧)، من هنا صارت الاستقامة فيما بعد تعني الصّدق، والانفتاح، وتجنّب كلّ خداع، أكان ذلك في المعاملات العمليّة أم على صعيد الطّبع الشّخصيّ. لذلك، فالسّرقة والنّهب ممنوعان بشكل صارم (خر ٢٠: ١٥؛ ٢٢: ٢). الاحتيال في التّجارة من خلال موازين الغشّ ومقاييسه أمرٌ يدينه النّاموس (لا ١٩: ٣٥–٣٦؛ تث ٢٥: ١٣–١٦)، والأنبياء (عا ٨: ٤ – ٥؛ مي ٦: ١١؛ هو ١٢: ٧؛ حز ٤٥: ١٠؛ مز ٢٤: ٣–٦).

أمّا في العهد الجديد، فاللّصوص والكذَبَة يُقصَونَ عن ملكوت الله ومدينته (١كو٦: ٩–١٠؛ رؤ٢١: ٨، ٢٧؛ ١بط٤: ١٥). عوقب كلّ من حنانيا وسفّيرة بسبب استراتيجيّة الخداع الّتي كانت عندهما للحصول على مدح الكنيسة لهما كفاعلي خير وكرماء في التّوزيع، بينما اختلسا من ثمن الحقل واحتفظا لأنفسهما بحصّة ماليّة خاصّة (أع ٥: ١–١١). أمّا بولس فقد حرص على أن يكون إلى جانبه مندوبون للكنائس المتبرّعة بالمال، ليُسافروا معه بينما يوزّع التقدمات على فقراء أورشليم، وذلك "ليعتني بأمور حسنة" من دون أن يلومه أحد (أع ٢٠: ٤–٥؛ رو ١٢: ١٧؛ ٢ كو ٨: ١٨–٢١).

ولإبراز المعنى الأدقّ لاستقامة الطّبع، على الصّعيد الشّخصيّ، يطلب يسوع صدقاً تامّاً من خلال مَنعِهِ القَسَم، مُحرّضاً على أن تكون "نَعَمكم" تعني "نعماً"، "ولاكُم" تعني "لا" (متى ٥: ٣٣–٣٧)، وذلك أيضاً بإدانته المتكرّرة للمراءاة. لذلك يكره الرّبّ "رجل الغشّ" (مز ٥: ٦)؛ أمّا المزامير وأسفار الحكمة فتدين الخداع بشكل خاصّ، وبولس الرّسول يعتبره علامة للانحطاط الوثنيّ (رو ١: ٢٩؛ ٣: ١٣). أمّا كتابات الرّسول يوحنّا فتربط ما بين معرفة الحقّ والتكلّم به والعمل بموجبه وسكناهُ في النفس؛ فقط "سلوك كامل بالحقّ" كهذا مقبول من الله الّذي هو نورٌ والمسيح الّذي هو الحقّ (انظر يو ٨: ١٢؛ ١يو ١: ٦؛ ٢: ٤؛ ٢ يو ١–٢؛ ٣ يو ٣).

أمّا الدّافع الأعمق إلى الاستقامة المسيحيّة فيكمن في عبادة الله كالحقّ المطلق، والأمين، وحافظ العهد، والّذي يطلب الحقّ في الإنسان الباطن (مز٥١: ٦). هناك دوافع إضافيّة إلى الاستقامة، منها: ناموس المحبّة (رو ١٣: ٩ – ١٠؛ ١ كو ٦: ٨؛ أف ٤: ١٥)، والوحدة المسيحيّة، الّتي يُدمّرها عدم الصّدق (أف ٤: ٢٥–٢٨؛ كو ٣: ٩). بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الإيمان الصّالح يُذكَر مع ثمار الرّوح (غل ٥: ٢٢).

منذ مُدّةٍ غير بعيدةٍ كان علم الأخلاق المسيحيّة يعتبر الصّدق عنصراً من عناصر العدالة الاجتماعيّة، حتّى أرخت الماديّة الجشعة (أي حبّ اكتساب المال واختزانه)، ومقتضيات حرب الإعلانات، وسفسطات المناصب والمراكز الاجتماعيّة، وسياسة النفعيّة (أي النّزوع الى جرّ المغانم من غير اعتبار لأخلاقيّة الوسيلة)، كلّ هذه أرخت ظلّها على التّفكير المعاصر. ولربّما تكون جماعة الأصدقاء الإنجيليّة (الفرندز)، من بين كلّ الجماعات المسيحيّة، هي أكثر من ركّز على تهذيب الضّمير من جهة بساطة الكلام ودقّته، واستقامة الأعمال المهنيّة الّتي يتطلّبها الصّدق المسيحيّ.

تعليم الكتاب المقدّس حول علم الغيب

نحن نعيش في عالم يكثر فيه الكلام على علم الغيب[1] كخيار فعليّ يعتمده الناس في حياتهم لأهداف عديدة، ويكثر فيه عدد المُنجّمين الّذين يتّخذون من علم الغيب مهنةً وفنّاً وطريقة حياة. لا بدّ في البداية من القول إنّ بعض الناس يستخفّ بعلم الغيب ويقول إنّه "خفّة عقل"، بينما يغرق بعضهم الآخر فيه لدرجة أنّهم لا يحيون حياة طبيعيّة، بل يبقون مهلوسينَ طوال الوقت في شؤون معرفة الغيب وشجونه. نحن لا نؤيّد كِلا الطّرفَين، إذ نعترف بوجود الشيطان كشخص، وعلم الغيب كأداة في يده تُخرّب حياة كثيرين. لكن ما هو علم الغيب؟ وهل من تعريف دقيق به؟

إنّ علم الغيب هو التعاطي مع ما هو مخفيّ أو سرّي، من خلال طاقات تتجاوز حواس الإنسان الخمس، وتستخدم قوّات فائقة للطّبيعة، شيطانيّة أو ملائكيّة.

أمّا في موضوعنا حول تعليم الكتاب المقدّس وعلم الغيب، فلن نغوص في تقنيات دعاة هذا العلم ولا في طرقهم. فغايتنا هي أن نُحذّر من "علم الغيب" ونأتي بالنّفوس للمسيح، الّذي جاء لينقض أعمال الشرّير (١ يو ٣: ٨)، وليس لقيادتهم إلى الغوص في عالم الظلمة. يقول بولس الرّسول: "أُريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشرّ وإله السّلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رومية ١٦: ١٩–٢٠)

التّحذير الضروريّ: إنّ اللّعب في أمور علم الغيب قد يقود إلى حالات روحيّة خطيرة، مثل السُّكنى بالشياطين أو الأمراض العصبيّة والنفسيّة الحادّة. ويا للأسف، هناك كثيرون منغمسون في علم الغيب، ويزداد عددهم بشكل مُطّرد يوماً بعد يوم. فهناك من لا ينطلق إلى عمله صباحاً قبل أن يتأكّد من حظّه وطالعه، وهناك من يستشير العرّافة والبصّارة لأخذ القرارات الشخصيّة أو المهنيّة الهامّة. وهكذا يكثر عدد المُضلِلين وترتفع مداخيلهم عن كلّ تصوّر. وقد يتفاجأ القارئ إذا عرف أنّ عدد العرّافين المسجّلين رسميّاً في إيطاليا يزيد على عدد رجال الدّين!

لماذا يزداد الاهتمام بعلم الغيب؟

يأخذ علم الغيب في أيّامنا مظهراً علميّاً ولاهوتيّاً. فهو من جهة، يشرّع إيجاد علوم هامشيّة مثل البارابسيكولوجي ويدّعي أنه يشفي المرضى، ومن جهة أخرى يدّعي أنه عملٌ دينيّ يُقام بقوّة الله والملائكة والجنّ. وهكذا يستقطب علم الغيب الكثير من المُتديّنين ومِنَ الّذين يدّعون العلم. أمّا كِلا الفريقَين فلا يعلمان أنّهما يسيران نحو علاقة مع الأرواح المُضلّة والمُضادّة للمسيح.

لكن لا بدّ من القول إنّ علم الغيب يزداد في هذه الأيام الأخيرة بسبب الفراغ الدّينيّ، والابتعاد عن الكتاب المقدّس، والفضول، ولأنّه علامة من علامات آخر الأيّام. لقد أنبأ المسيح أنّه في الأيّام الأخيرة "سيقومُ مُسَحاءُ كَذَبَةٌ وأنبياءُ كَذَبَةٌ، ويُعطونَ آياتٍ وعجائِبَ، لكَي يُضِلّوا لو أَمكَنَ المُختارينَ أيضاً". (مر ١٣: ٢٢؛ متى ٢٤: ٢٤). ولقد رأى بولس الرّسول أنّ الناس في آخر الأزمنة سيرتدّون "عن الإيمانِ تابِعينَ أرواحاً مُضِلَّةً وتَعاليمَ شَياطينَ" (١ تي ٤: ١).

أين يكمن أصل علم الغيب؟

إنّ أصل هذا العلم هو من الشيطان الّذي كان في الأساس كاملاً في كلّ طرقه، والأعلى في ترتيب الملائكة، والأجمل والأحكم في خلائق الله، حتّى "وُجِدَ

١ – يستخدم الكاتب الكلمة "علم الغيب" كترجمة حرفية لكلمة Occultism علماً أن معنى هذه الكلمة يتضمّن أيضاً "السحر والتنجيم".

فيهِ إثْمٌ" (حز ٢٨: ١١-١٥)، عندما قال في قلبه: "أصعَدُ إلى السَّماواتِ. أرفَعُ كُرسِيّي فَوقَ كَواكِبِ اللهِ، وأَجلِسُ على جَبَلِ الاجتِماعِ... أَصيرُ مِثلَ العَلِيِّ" (إش١٤: ١٢-١٥).

إنّ رغبة الشيطان في التشبّه بالله جعلته يسقط من موقعه السّماويّ ويصير بعدها "إبليس" (يو ٨: ٤٤)، "الشيطان" (متى ١٢: ٢٦)، "المجرِّب" (متى ٤: ٣)، "أبو الكذّاب" (يو ٨: ٤٤)، "الّذي كان قتّالاً للناس مُنذ البَدء" (يو ٨: ٤٤)، "رئيس هذا العالم" (يو ١٤: ٣٠)، و "رئيس سُلطانِ الهواء، الرّوحِ الّذي يَعمَلُ الآنَ في أبناءِ المعصِيَة" (أف ٢: ٢)، الّذي يسعى لإفساد سبل الله المستقيمة.

وهكذا ينقل إبليس خطيّته إلى حياة الناس عبر التجربة الأولى عندما عرض عليهم أن يصيروا مثل الله عارفين الخير والشرّ، زارعاً في البشر رغبة في معرفة المجهول والمستقبل (تك ٣: ٥). وهكذا تكون معرفة الغيب مرتبطة بالخطيّة الأساسيّة الّتي فيها أراد إبليس أن يرتفع على الله، وبعده آدم وحوّاء عبر اختيارهما طريقاً فائقاً للمعرفة غير مرتبط بالله، أملاً في أن يصيرا هما بدورهما آلهة.

ما هي الأساليب التي يعتمدها علماء الغيب؟

يتّبع علماء الغيب الأساليب التالية:

١. **"الإتيكيت" الدّينيّة للجذب.** يُحاول علماء الغيب أن يظهَروا وكأنّهم كهنة ولاهوتيّون يأتون باسم الرّب. لقد سبق وحذّر المسيح منهم: "فإنّ كَثيرينَ سَيأتونَ باسِمي قائِلينَ: أنا هو المسيحُ! ويُضِلّونَ كثيرين" (متى ٢٤: ٥)، "ويَقومُ أنبياءُ كَذَبَةٌ كثيرونَ ويُضِلّون كثيرين" (متى ٢٤: ١١)، "ولا عَجَبَ. لأنَّ الشَّيطانَ نَفسَهُ يُغيِّرُ شَكلَهُ إلى شِبهِ مَلاكِ نورٍ! فلَيسَ عَظيماً إنْ كانَ خُدّامُهُ أيضاً يُغيِّرونَ شَكلَهُم كَخُدّامٍ للبرِّ. الّذينَ نِهايَتُهم تكونُ حَسَبَ أعمالِهِم" (٢كو١١: ١٤، ١٥).

٢. **الكذب لإخفاء حقيقتهم.** فيَظهرون وكأنّهم أطبّاء ومُسعِفون. الملك أخزيا استشار بعل زبوب من أجل مرضه (٢ مل ١: ٢-٣). يدّعي هؤلاء معالجة الأمور التّالية: العقم، الشفاء من الأمراض المُستعصية، الجمع، التفريق، كشف السّارق والضائع، رفع الاضطهاد، ورفع الأبالسة...

٣. **الصّراحة التامّة، أي الكشف العلنيّ عن هويّتهم.** وهذه قليلاً ما تحصل في بلدان يقوى فيها الانتماء الدّينيّ، لكن يزداد عدد "علماء الغيب" الّذين يعترفون بأنّهم يعملون بقوّة الشيطان. لقد سبق وتعرّفتُ في خدمتي إلى "مُنجّم" مصريّ ادّعى بادئ ذي بدء أنّه يقوم بعمله باسم الثالوث القدّوس، لكنّه بعد حين أقرّ بأنّه يقوم بأعماله بقوّة الشيطان.

لكن هل علم الغيب أمر إلهيّ؟

يتبادر إلى الذهن أنّ علم الغيب هو أمر دينيّ فيضلّ الكثيرون، وذلك لأنّ هؤلاء "العلماء" يُظهِرون أنفسهم كعمّال خير، ولاهوتيّين وأنبياء، وكهنة. ولا ننسى أن الشيطان هو مُقلِّد الحقّ في طرقه وأعماله. (نتذكّر سَحَرَة مصر في العهد القديم عندما قلّدوا موسى في أعماله).

يحاول علماء الغيب القول إنّ الله يستخدم علمهم، أو إنّهم يعملون بقوّة الله. حتّى إنّهم في السّحر الأبيض يستخدمون اسم الثالوث، و ال"نؤمن" (قانون الإيمان)، والمزمور ٢٩ وغيره. تُحذّر الوصيّة الثّالثة: "لأنَّ الرَّبَّ لا يُبرِئُ مَنْ نَطقَ باسمِهِ باطِلاً" (خر ٢٠: ٧)، وهذه الوصيّة تُبنى على الوصيّة الأولى الّتي يقول فيها الله "أنا الرّبّ إلهُكَ... لا يكُنْ لكَ آلِهةٌ أخرى أمَامي" (خر ٢٠: ٣).

إذاً، لا يُمكن لله أن يستخدم علم الغيب إطلاقاً، إذ لا شيء مشتَرَك بين الله والشّيطان، كما وأنّ المسيح لا يدخل في عهد مع الشيطان "وأيُّ اتّفاق للمسيح مع بليّعال؟" (٢ كو ٦: ١٥). أمّا علم الغيب فيدّعي الجمع بينهما. لكن نسأل: هل يتعاون الله مع الشّيطان؟ فالجمع بين الإثنين هو هدف إبليس الّذي يُريد من الله أن يعترف له بأنّه إلهٌ مساوٍ له وأنّه يُقاسمه الكون (متى ٤: ٨-١٠)، وأنّهما يتشاركان في الأعمال لتقديم الخير أو الشرّ للعالم عبر وسطائه.

أمّا الله فيحسم الأمر ويقول: إنّه لم يُرسِل علماء الغيب والعرّافين إلى شعبه. "لأنّه هكذا قالَ رَبُّ الجنودِ إلهُ إسرائيلَ: لا تَغُشُّكم أنبياؤكُم الّذينَ في وَسَطِكُم وعَرّافوكُم، ولا تَسمَعوا لأحلامِكُم الّتي تتَحَلَّمونَها. لأنَّهم إنَّما يَتَنبّأونَ لَكُم باسمي بالكَذِبِ. أنا لمْ أُرسِلهُم يقولُ الرَّب" (إر ٢٩: ٨-٩). وبناءً عليه، لا يتجاوب الله مع العرّافين، "فيَخزَى الرّاؤونَ، ويَخجَلُ العَرّافونَ،

ويُغطّونَ كُلُّهم شَوارِبَهُم، لأنَّه لَيْسَ جَوابٌ مِنَ اللهِ" (مي ٣: ٧)؛ ويُحارِب طرق السّحرة والعرّافين، "مُبَطِّلُ آياتِ المُخادِعينَ ومُحَمِّقُ العرّافينَ" (إش ٤٤: ٢٥).

من أهداف مجيء المسيح إلى أرضنا، بالإضافة إلى تتميم الفداء، نقضُ أعمال إبليس، "لأجلِ هذا أُظهِرَ ابنُ الله لِكَي يَنقُضَ أعمالَ إبليسَ" (١ يو ٣: ٨). ومعرفة الغيب هي من أعمال إبليس التي يُقاومها الرّب، والتي يُريد أن يُحرّر من سلطانها الكثير من المأسورين بأسر ظلمتها (لو ٤: ١٨).

أمّا قوى الجحيم فتتحرّك لتقاوم يسوع بكلّ الطرق، ومنها أن تجعل الأنبياءَ الكَذَبة يستخدمون اسمه. فتقوم قوى الظلمة ضدّ الرّب (لو ٢٢: ٥٣)، متّهمةً إيّاه بالتّعاون مع قوى الجحيم، "لأنَّكم تقولون: إنّي بِبَعلَزَبولَ أُخرِجُ الشَّياطينَ" (لو ١١: ١٨). أمّا مهمّة يسوع الأساسيّة فكانت إصلاح ما أفسده الشّيطان بتمرّده. وستُكمَل هذه المهمّة بحسب ١ كورنثوس ١٥: ٢٤–٢٥، عندما تخضَع للمسيح كلّ قوات الظلمة والموت.

من هم الّذين ينغمسون في علم الغيب؟

مَنْ هم هؤلاء؟ ولماذا ينغمسون في علم الغيب أو يتّكلون عليه؟ هناك العديد من الإجابات، منها:

* أنّهم أشخاص "هروبيّون" يتّكلون على الأعمال الفائقة من أجل مستقبل مضمون.
* أنّهم أشخاص يُعانون من الأمراض الجسديّة والعصبيّة والنفسيّة ويطلبون الشفاء بأيّ ثمن.
* أنّهم أشخاص يطلبون الحماية الشخصيّة والحياتيّة الملموسة.
* أنّهم فضوليّون يُريدون اكتشاف العالم الآخر.
* أنّهم مغامرون ومخاطِرون.
* أنّهم أشخاص غير مُكتَفين بالأجوبة الدّينيّة المقدَّمة لهم.
* أنّهم متمرّدون غير مُكتَفين بالواقع الاجتماعيّ الدّينيّ ويُريدون تغييره.
* أنّهم متديِّنون لا يؤمنون بالكتاب المقدّس.

أمّا تفسير بولس لانخراط الناس في دائرة علم الغيب والعرافة والتنجيم والسّحر على أنواعه، فهو أنّهم لا يُحبّون الاسترشاد بكلمة الله، مُفضّلين طرق الشّيطان "(الّذي) يَعمَل بِكلِّ قُوَّةٍ، وبِآياتٍ وعَجائِبَ كاذِبَةٍ، وبِكلِّ خَديعَةِ الإثمِ، في الهالِكينَ، لأنّهم لم يَقبَلوا محبَّةَ الحقِّ حتّى يَخلُصوا. ولأجلِ هذا سَيُرسِلُ إليهِم اللهُ عَمَلَ الضَّلالِ، حتّى يُصدِّقوا الكَذِبَ. لِكَي يُدانَ جَميعُ الّذينَ لم يُصَدِّقوا الحقَّ، بَلْ سُرّوا بِالإثمِ" (٢تس٢: ٨–١٢).

ما هي طرق علم الغيب؟

بالحقيقة ليس هناك طريقة واحدة. فإبليس يقوم بأعمال متعدّدة ومتنوّعة ليُضلّ أكبر عدد من الناس، كلّ بحسب ذوقه ونقطة ضعفه. قرأت عن حوالي ثلاثين طريقة لمعرفة الغيب، ومنها:

الحظّ والأبراج، استحضار الأرواح، ترقيص الفنجان، دوران الطّاولة وارتفاعها، التكلّم بالغيبوبة، الكتابة بالغيبوبة، توارد الخواطر والأفكار، التّنويم المغناطيسيّ، الرّؤى (للمستقبل)، التّبصير (للماضي والحاضر والمستقبل) وذلك بالورق والعصا والسّهم، قراءة الكفّ (اتّحاد الرّوح والنفس والجسد)، التّنجيم والأبراج، العصا والشاقول (للبحث عن الكنوز المطمورة)، ضرب المندَل، التّبصير بالفنجان، التّبصير بالبلّورة، وبالدّخان، وبالزّهر، وبالأرقام، تذويب الرّصاصة (لكشف الشرّير، والحظّ، وللشّفاء)، طرد الأبالسة، إحضار الأبالسة، السِّحر (الأبيض والأسود)، الرّحلة عبر الجسد، الامتلاك والسّكنى، الأرواحيّة والتعامل مع الموتى بواسطة الوسيط، والتعامل مع شياطين الجنس، وظهور الأشياء والأشخاص واختفاؤهم، عودة الأرواح، واستخدام الطلاسم السحريّة (portes bonheur) والأشياء المقدّسة وغيرها... قليلون يعرفون أنّ لكلّ واحدة من هذه الطرق آية في الكتاب المقدّس تُحرّمها. يُحذّر الرّب، على فم النبيّ إشعياء، من التّعاطي مع علماء الغيب، واعظاً النّاس أن يلتجأوا إلى الأسفار المقدّسة للهداية، "وإذا قالوا لَكُم: اطلُبوا إلى أصحابِ التَّوابِعِ والعَرّافينَ المُشَقشِقينَ والهامِسينَ. ألا يَسأَلُ شَعبٌ إلَهَهُ؟ أيَسأَلُ الموتَى لأجلِ الأحياءِ؟ إلى الشَّريعَةِ وإلى الشَّهادَةِ. إنْ

لَمْ يَقولوا مِثلَ هذا القَولِ فلَيسَ لَهُم فَجْرٌ" إش ٨: ١٩–٢٠).

ما هو تعليم الكتاب المقدّس حول علم الغيب؟

تعليم العهد القديم. النصّ الأساسي هو تثنية ١٨: ٩–١٤: "مَتى دَخَلتَ الأرضَ الّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُكَ، لا تَتَعلَّمْ أنْ تَفعلَ مِثلَ رِجْسِ أولَئِكَ الأُمَمِ. لا يُوجَدْ فيكَ مَنْ يُجيزُ ابنَهُ أو ابنَتَهُ في النّارِ، ولا مَنْ يَعرُفُ عِرافَةً، ولا عائِفٌ ولا مُتَفائِلٌ ولا ساحِرٌ، ولا مَنْ يَرقي رُقْيَةً، ولا مَنْ يَسأَلُ جانّاً أو تابِعَةً، ولا مَنْ يَستَشيرُ الموتى. لأنَّ كلَّ مَنْ يَفعَلُ ذلِكَ مَكروهٌ عِندَ الرَّبِّ. وبِسَبَبِ هذِهِ الأرجاسِ، الرَّبّ إلهُكَ طارِدُهُم مِن أمامِكَ. تكونُ كامِلاً لدى الرَّبِّ إلهِكَ. إنَّ هؤلاءِ الأُمَمَ الَّذينَ تَخلُفُهُم يَسمَعونَ لِلعائِفينَ والعَرّافينَ. وأمّا أنتَ فلَمْ يَسمَحْ لكَ الرَّبّ إلهُكَ هكَذا". "لأنَّ التَّمرُّدَ كخَطِيَّةِ العِرافَةِ، والعِنادُ كالوَثَنِ والتَّرافيمِ" (١ صم ١٥: ٢٣).

تعليم العهد الجديد. يُدين العهد الجديد جميع أنواع السّحر (غلا ٥: ٢٠)، مُحرّماً اقتناء كتبه للتزوّد بالمعرفة منها، والاكتفاء بالتعلّم من كلمة الرّب (أع ١٩: ١٩–٢٠). وقد يكون في المواجهة الّتي حصلت بين بولس الرّسول وباريشوع، (المترجم اسمه: عليم السّاحر)، في بيت الوالي سرجيوس بولس، في قبرص، الكثير ممّا يكشف لنا عن علماء الغيب وطبيعة أعمالهم (أع ١٣: ٤–١٢).

أمّا "عليم الساحر"، الّذي تواجه معه بولس، فقد تميّز بأنّه:

١. كان "نبيّاً كذّاباً يهوديّاً" (أع ١٣: ٦)، يقوم بدور المرشد الرّوحي للوالي الرّوماني.
٢. ارتبط بالشيطان وأخذ منه قوى فائقة، ليغشّ الناس ويضلّلهم عن البرّ. (أع ١٣: ١٠).
٣. جالس القادة السياسيّين (سرجيوس) وسعى للتّأثير فيهم (أع ١٣: ٦، ٧).
٤. حاول أن يمنع الناس عن سماع كلمة الله لكي لا يؤمنوا بها. "فقاوَمَهُما عَليمُ السّاحِرِ . . طالِباً أن يُفسِدَ الوالي عنِ الإيمانِ" (أع ١٣: ٨).

في تلك الجلسة دان بولس الرّسول عليم السّاحر (عالم الغيب) بشدّة، وكان قصاصه أن "يَعمَى ولا يُبصِرَ الشّمسَ إلى حين"، الأمر الّذي يُظهر وضعه الرّوحي الحقيقي الّذي يحتاج إلى مَنْ يقوده إلى نور المسيح (أع ١٣: ١١). وهكذا هو وضع الأشخاص الّذين يدّعون

المعرفة بالغيب، فهم عميان روحيّون يقودون عميان آخرين (الّذين يقصدونهم لطلب الإرشاد)، فيسقط كلاهما في الحفرة.

ما هي نهاية الّذين يطلبون علم الغيب؟

تُظهر دراسات عديدة أنّ جميع الّذين يقصدون علم الغيب تصيبهم اضطرابات نفسيّة وعقليّة وروحيّة مباشرة أو مؤجّلة؛ لا فرق؛ "فالدّبابير"، (الشّياطين في هذه الحالة)، لا تأتي إلاّ على من يتحرّش بها. من العواقب الّتي تصيب الّذين يتعاطون علم الغيب: انتحار، حوادث مُميتة، آلام نفسيّة مبرحة، أمراض، مصائب عائليّة، هلوسات دينيّة، تديّن غير منطقيّ، تديّن لا يتوافق مع الكتاب المقدّس، تشوّه بالشخصيّة (الأنانيّة، انعدام الإحساس، الإنعزاليّة والانغلاق)، تشوّه نفسي، تدمير، عنف، أمراض عقليّة، عداء للرّب يسوع المسيح وكلمته، سيطرة على الأفكار، كآبة، تعب، قلق، أرق، خوف دائم، فشل مهنيّ، كوابيس، ملاحقة من القرينة (رجل عجوز، أو حيّة).

وكلّنا يعرف قصصاً عن أولاد رقى لهم أهلهم، ومن يومها ضربتهم الهلوسة أو لاحقتهم القرينة لسنوات. وبعضنا يعرف نساء قصدن "شيخ المعرفة"، فأُصبن بانهيارات عصبيّة مخيفة، وعائلات تسلّت بالتّنجيم فضربتها الأرواح الشرّيرة في صحّة أفرادها وأعمالهم وممتلكاتهم. وهذا ما تؤكّده كلمة الرّب أيضاً، "وأنتِ اطمَأنَنتِ في شَرِّكِ. قُلتِ: لَيسَ مَنْ يَراني. حِكمَتُكِ ومَعرِفَتُكِ هما أفتَناكِ، فقُلتِ في قَلبِكِ: أنا ولَيسَ غَيري. فيَأتي عَلَيكِ شَرٌّ لا تَعرِفينَ فَجْرَهُ، وتَقَعُ عَلَيكِ مُصيبَةٌ لا تَقْدِرينَ أنْ تَصُدّيها، وتأتي عَلَيكِ بَغتَةً تَهلُكَةٌ لا تَعرِفينَ بِها" (إش ٤٧: ١٠–١١).

أمّا أرباب علم الغيب من "السّحرة والمنجّمين والعرّافين" فلن يُنقِذوا المتورّط بعلمهم من مصائبه

المروّعة. "قِفي في رُقاكِ وفي كَثرَةِ سُحوركِ الّتي فيها تَعِبتِ مُنذُ صِباكِ، ربَّما يُمكِنُكِ أنْ تَنفَعي، ربَّما تُرعِبينَ. قد ضَعُفتِ مِن كَثرَةِ مَشوراتِكِ. لِيَقِف قاسِمو السَّماءِ الرّاصِدونَ النُّجومَ، المُعرِّفونَ عِندَ رؤوسِ الشُّهورِ، ويُخَلِّصوكِ ممّا يَأتي عليكِ. ها إنّهم قد صاروا كالقَشِّ. أحرَقَتهُمُ النّارُ. لا يُنَجّونَ أنفُسَهُم مِن يَدِ اللَّهيبِ. ليسَ هوَ جَمراً للاستِدفاءِ ولا ناراً لِلجلوسِ تُجاهَها. هكذا صارَ لكِ الّذينَ تَعِبتِ فيهم. تُجّارُكِ مُنذُ صِباكِ قد شَرَدوا كلٌّ واحِدٍ على وَجهِهِ، وليسَ مَنْ يُخَلِّصُكِ" (إش ٤٧: ١٢–١٥).

أسئلة يجب أن يسألها كلّ مَنْ يستعين بعلم الغيب؟

قلّما يسأل النّاس الّذين يقصدون علماء الغيب أسئلة عميقة وجوهريّة تُساعدهم على إدراك خطورة ما يفعلون. إنّهم عادة يطرحون هذه الأسئلة بعد تورّطهم بها. نرجو أن تُساعد هذه المقالة القارئ "المتورّط" أو "المستفسِر" على أن يأخذ موقفاً نابعاً من تفكير عميق ومسؤول في أمور علم الغيب، وأن تكون الأسئلة التالية مُساعِدة وعمليّة:

١. هل يُعطي علم الغيب نتائج أكيدة ومضمونة؟
٢. هل يَعتمِد هذا العلم وكافّة طرقه على الله وقدرته؟
٣. ما هو أثر علم الغيب في النفس البشريّة ؟
٤. هل يؤثّر في العائلة والعمل؟
٥. هل يُساعد على فهم مشيئة الله؟
٦. هل يُساعد على التقدّم الرّوحي؟
٧. هل يتوافق مع كلمة الله؟
٨. ما دوره في سير التاريخ؟

الإجابة الإيجابيّة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى الكثير من البراهين المؤكّدة غير المتوفرّة، أمّا الإجابة السّلبيّة فتقود الإنسان إلى ضرورة مساءلة نفسه عن سبب اعتماده على هذا الخيار وعن دفع كلفة عالية بسببه؟

كلمة تحذير ودعوة إلى التّحرير

المؤمن المسيحي الحقيقي يلتزم بتحذيرات كلمة الله ولا يسمح لنفسه بأن يسقط في فخاخ إبليس الّتي منها "علم الغيب" على أنواعه. يقع عدد كبير من الناس في فخّ هذا العلم بسبب جهله وطيب نواياه. لكنّ الكتاب المقدّس لم يتركنا في هذا الموضوع من دون تعليم واضح وإنذار شديد. يقول يوحنّا الرّسول: "أيُّها الأحِبّاءُ، لا تُصَدِّقوا كُلَّ روح، بَل امتَحِنوا الأرواحَ: هلْ هيَ مِنَ اللهِ؟ لأنَّ أنبياءَ كَذَبَةً كَثيرينَ قد خَرَجوا إلى العالَم" (١يو ٤: ١). فالمطلوب من المؤمن بالمسيح أن ينتبه لنفسه لئلاّ يقع فريسة عمل شيطانيّ مُدمّر. أمّا الاستخفاف بالموضوع، وعدم الأخذ بالتحذيرات الواردة في الكتاب المقدّس، فلا يعفي الإنسان من دفع ضريبة عالية عن خياراته الخاطئة. إنّ دراسة ما يُعلّمه الكتاب المقدّس في هذا الموضوع تساعدنا على معرفة أفكار إبليس ودوافعه الهادفة إلى إهلاك الناس. نحن مدعوّون إلى الصّحو والسّهر لئلاّ نؤخذ على حين غرّة من إبليس الّذي يجول كأسد جائع ملتمساً من يبتلعه (١ بط ٥: ٨). لذلك يجب التسلّح بالإيمان وبكلمة الله في معركتنا الرّوحيّة مع "أجناد الشرّ" (أف ٦: ١٠ –٢٠)، للتخلّص من سلطانها على حياتنا.

أما المتورّط في علم الغيب، فلا بدّ من أن يُلبّي دعوة يعقوب أخي الرّب: "فاخضَعوا للهِ. قاوِموا إبليسَ فيَهرُبَ مِنكُم. اقتَرِبوا إلى اللهِ فيَقتَرِبَ إليكُم" (يع ٤: ٧–٨). مَنْ زلّت قدمه في هذه الطريق وصار يُعاني من تبعات عمله هذا، لا بدّ من أن يبحث عن طريق يقوده إلى الخروج من قبضة إبليس ومن وضعه المأساويّ. الإعتراف بالخطيّة –وتعاطي علم الغيب هو خطيّة إذ هو مناقض للإيمان المسيحيّ الكتابيّ– يقود إلى الخروج منها بالتّوبة، وإلى الشّفاء من آثارها بالغفران الذي يمنحه المسيح. لقد انتصر المسيح على الشيطان بموته على الصّليب وقيامته من الأموات وهو يغفر الخطايا مهما تنوّعت. ولقد أعطى الرّب الّذين يعودون إليه سلطاناً أن يدوسوا الحيّات والعقارب وكلّ قوّة العدوّ فلا يضرّهم شيء (لو ١٠: ١٩). مَنْ يؤمن بالمسيح عليه أن يتيقّن أنّ "الشرّير لن يمسّه" (١ يو ٥: ١٨)، وأنّ الله يحمي حياته بعد خروجه من أسْر لعبة "معرفة الغيب"، ومن تأثير العيافة والعرافة، فلا يُضرّ (عدد ٢٣: ٢٣). مِن أجمل وعود الرّب لمن يعود إليه: "لا تَخَفْ لأنّي فَدَيتُكَ. دَعَوتُكَ باسمِكَ. أنتَ لي" (إش ٤٣: ١).

القسّيس د. إدكار طرابلسي

زواج المؤمن من غير المؤمن

تُرى من سأتزوّج؟ سؤال صعب يمرّ بذهن كلّ شابّ وفتاة. والمؤمن ككلّ شابّ يصل إلى هذه المرحلة من حياته ، يتساءل، يفتّش، يفكّر، يُغرَم، وأخيراً يختار. فهل خياره صائب أمْ لا؟!

طبعاً، هناك أمور عديدة يجب أن يبحث عنها الشابّ (أو الفتاة) في شريك الحياة، لكنّ الإيمان يجب أن يكون على رأس المطالب. نعم أوّلاً، لا بدّ من التّنبيه إلى أنّ الإيمان ليس العنصر الوحيد الّذي يكفل نجاح الزّواج، لكنّه البداية الصّحيحة، والإطار الصّحيح الّذي يجب أن يحدّد خياراتنا. لذا، كقاعدة أساسيّة، نقول للشّبيبة: لا تواعِدوا (dating) أشخاصاً غير مؤمنين لئلاّ تضعوا أنفسكم في تجربة أقوى منكم. يقول بولس الرّسول "الجسَد يَشتَهي ضِدَّ الرّوحِ والرّوحُ ضِدَّ الجسَدِ، وهَذان يُقاوِمُ أَحَدُهُما الآخَرَ، حتّى تَفعَلونَ ما لا تُريدونَ" (غل ٥: ١٧). ليس مِن قويٍّ أمام الحبّ والغرام، وكم من قويٍّ سَقَط في هذه التّجربة وندِم بعد أن أصبح النّدم بلا فائدة! "لأنَّكم قَد اشتُريتُم بِثَمن. فمَجِّدوا الله في أَجسادِكُم وفي أرواحِكُم الّتي هي لله" (١ كو ٦:٢٠).

عندما تفكّر بالزّواج، يجب أن تسأل نفسك: "هل أستطيع الزّواج بهذا الشّخص بموافقة الرّب؟" في ١ كورنثوس ٣٩:٧ قال الرّبّ للأرملة: "أن تتزوّج بمَنْ تريدُ في الرّبّ **فقط**". وهذا المبدأ ينطبق على الجميع. لذا، إن كان الجواب على السّؤال "نعم – من حيث المبدأ"، عندها ننتقل إلى البحث عن المواصفات الأخرى لنضمن زواجاً سعيداً، وإن كان "لا"، فيجب أن تتوقّف العلاقة هنا، فوراً.

كثيرون يتغاضون في أيّامنا عن هذا المبدأ ويضربون به عرض الحائط، ظانّين في أنفسهم أنّ باستطاعتهم أن يتجاوزوا المشاكل الناجمة بحكمتهم الخاصّة وبقوّة إقناعهم الشّريك غير المؤمن. كثيرون أيضا يدّعون أنّهم يريدون مشيئة الرّبّ في هذا الأمر، غير أنّهم عندما يرون أنّ إرادته هي عكس إرادتهم، يرفضون الأمر ويتجاهلونه، بل إنّهم يحاولون البحث عن دعم كتابيّ لرأيهم الخاطئ، فيخرجون بتفاسير غريبة لبعض النصوص الكتابيّة تناسب آراءهم. بل إنّ بعضهم يدّعي أنّ "الرّبّ قد أَرشَدَه" في خياره للزّواج من غير مؤمن!!!

نحن ندرك تماماً أنّ هناك بعض النّصوص الصّعبة في الكتاب المقدّس الّتي تحتاج إلى دراسات عميقة، لكنّ موضوع الزّواج ليس واحداً منها، لأنّه واضح كلّ الوضوح. "المؤمن حرّ أن يختار في الرّبّ فقط". هذا هو المبدأ الإلهيّ، وهو واضح في العهدَين القديم والجديد على السّواء. ومشيئة الرّبّ صالحةٌ لنا، وفي كلّ الأحوال هي لخيرنا. فالإنسان، وإن انتهى من دون زواج مناسب روحيّاً (وذلك في أسوأ الأحوال)، يبقى ذلك

أفضل له، لأنّ المبدأ الإلهيّ هو الأفضل.

قد يعترض القارئ سائِلاً: ما هذه القَسوَة؟ لا! إنّها ليست قَسوَة. فالله يريد أن يعطي أولاده عطايا صالحة وجيّدة وهو يريد الأفضل لهم. أمّا أن يمنع الله المؤمن من الزّواج من غير المؤمن فذلك لأسباب عدّة، منها:

أوّلاً: الزّواج من غير المؤمن يُعيق الحياة الرّوحيّة لدى الشّريك المؤمن. فما مِنْ مؤمن تزوّج بغير مؤمن واستمرّت حياته الرّوحيّة منتعشة طول العمر، إذ يُصبح شريكه مُعاكِساً له في الأمور الرّوحيّة، مُبدِياً عداوة للمسيح وللإنجيل وللكنيسة، ممّا يُسبّب للشّريك المؤمن المرارة والحسرة العميقة. لذلك يُشدّد بولس الرّسول: "لا تَكونوا تَحتَ نِيرٍ معَ غيرِ المؤمنينَ . . . أيُّ نَصيبٍ للمؤمِنِ معَ غيرِ المؤمنِ؟" (٢ كو ٦: ١٤–١٥).

ثانياً: الزّواج من غير المؤمن لا يقود هذا الأخير إلى المسيح. مع أنّنا لا نستطيع أن ننفي إمكانيّة أن يختبر الشّريك الإيمان، إلاّ أنّ الشواذ لا يغيّر القاعدة. يسأل الرّسول بولس: "لأَنّهُ كيفَ تَعلَمينَ أيّتُها المرأةُ، هل تُخَلِّصينَ الرّجلَ؟ أو كيفَ تَعلَمُ أيُّها الرّجُلُ، هل تُخَلِّصُ المرأة؟" (١ كو ٧: ١٦). فلا ضمان لخلاص الشّريك إطلاقاً، ومن غير الحكمة أن يُغامر المؤمن بحياته من أجل هدف غير مضمون.

أراد الرّبّ في الزواج أن يكون الشّريك "مُعيناً" لشريكه (تك ٢: ١٨). ففي الزّواج يحتاج الإنسان إلى من يُشاركه حياته، إلى من يحبّه، إلى من يَثِقَ به شخصيّاً، إلى من يستطيع أن يتباحث معه بأموره ويلتذّ برفقته، إلى من يدبّر البيت بحسب الرّبّ، إلى من يربّي الأولاد على الإيمان، إلى من يكون أباً صالحاً أو أمّاً صالحةً لأولاده، إلى من يُعينه في حياته الرّوحيّة. يحتاج المؤمن إلى شريك حياة يهتمّ بوضعه الرّوحيّ، يصلّي لأجله، يتباحث معه في المواضيع الرّوحيّة وتجارب الحياة، يرشده . . . الخ. فنظرة المؤمن إلى الحياة والعلاقات الاجتماعيّة، وحتّى التسلية، تختلف كثيراً عن غير المؤمن. فتصبح المواضيع كلّها موضع خصام ونزاع بين الطّرفين وتنتهي بأن يتنازل المؤمن عن مواقفه في معظم الأحيان، حفاظاً على سلامة البيت من الانقسام. ناهيك عن الجوّ المشحون الّذي يعيشه الأولاد والضّياع بين نوعين من الحياة. فتصبح سلامة البيت على حساب الحياة الرّوحيّة والمسيح شخصيّاً! فقط مع الشريك المؤمن يُتمِّم الزّواج هدفه الأسمى والسّعادة الحقيقيّة للطّرفين.

أتريد السّعادة؟ أتريد زواجا يمجّد الرّبّ؟ أتسعى إلى شريك يُعينك؟ أتريد زواجا ناجحاً؟ لا بَرَكَة خارج كلمة الرّبّ. البيت المؤسَّس على الصّخر يثبت، أمّا البيت المؤسَّس على الرّمل فيسقط. المسيح هو الصّخرة. له المجد في الكنيسة وفي بيوتنا إلى الأبد.

اندرو سوانسون

مُعالجة العزلة

ما هي العُزلَة[1]؟ هي المُعاناة من فقدان الرّفيق والرّفقة، مع ما يُرافِق ذلك من آلام النّفس المُتعدّدة. هذا النقص بالرّفقة يُولِّد فراغاً وكآبةً وعزلةً ويأساً، كما ويخلق شعوراً كاذباً لدى المنعزل برفض المجتمع له، فيحتقر نفسه من دون أن يكون لذلك أيّ أساس.

إنّ مجتمعنا اليوم مضغوط بكثرة العمل والانشغالات، ممّا يزيد من العُزلَة. كما أنّ بعض الأشخاص يتميّزون بخوف اجتماعيّ عميق، أو أنانيّة، أو عدم ثقة بالنّفس، ممّا يدفعهم إلى الانعزال، فلا يعرفون طريقاً للخلاص من شباك هذه المشكلة ولا الآثار النفسيّة والاجتماعيّة السّيئة الّتي تجلبها.

هل من سبيل إلى الخروج من العزلة إلى التّحرّر من آثارها المزعِجَة؟ هل هناك إمكانيّة لدى المؤمن بالمسيح أن يُساعد نفسه على التغلّب على هذه المُشكلة قبل أن تتفاقم وتصير مرضاً نفسيّاً يحتاج إلى مُساعدة الاختصاصيّين؟

ينصح الخبراء الشّخص الّذي يُعاني من العُزلَة بالخطوات التّالية:

أن يُنمّي شركته اليوميّة مع الرّبّ. عليه أن يُخصِّص أوقاتاً يوميّة مُحدَّدة للصّلاة ودراسة الكلمة الإلهيّة. فالحضور أمام الرّبّ والتماس حضرتهِ يُضعِف الشعور بالعزلة. فالرّبّ "مُحِبٌّ أَلزَقُ من الأخ" (أم ١٨: ٢٤)، وهو الوحيد القادر على أن يملأ حياة المؤمن بفضلِ روحه السّاكن في جسدهِ (١ كو ٦: ١٩). كلّما تمرّس المؤمن بالشركة مع الرّبّ، تغلّب على آلام الوحدة وتمتّع بحياته الرّوحيّة. وَعَد الرّبّ: "لا أُهمِلُكَ ولا أَترُكُكَ" (عب ١٣: ٥)، "وها أنا مَعَكُم كلَّ الأيّامِ إلى انقِضاءِ الدَّهرِ" (متى ٢٨: ٢٠).

أن ينخرط في حياة كنيسة محليّة حيّة. ففي كنيسة كهذه يبني الصّداقات والرّفقة، كما يتعلّم التّركيز على حاجات الآخرين وخدمتهم. وكلّما اهتمّ الإنسان بغيره تناقصت آلامه الشّخصيّة. فالخدمة تُساعد المؤمن على

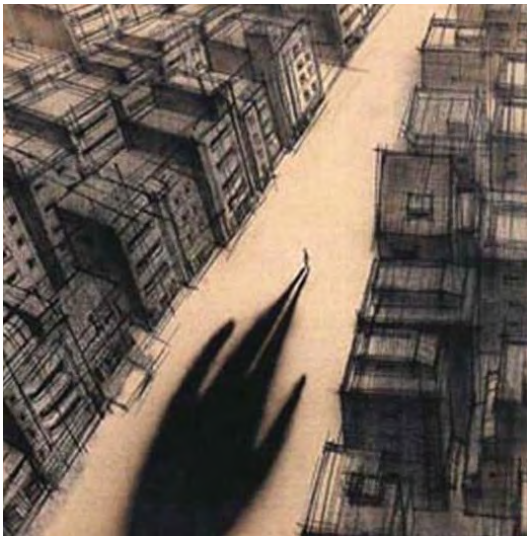

أن يُنمّي علاقته بزملائه وبمن يخدمهم. وكلّما انخرط في حياة المجموعة نمت ثقته بنفسه وساعد نفسه على الخروج من وحدته. ليتذكّر المؤمن أنّه عضو في جسد المسيح الّذي إليه قد اعتمد بالرّوح القدس ليكون في شركة مُقدّسة مع باقي المؤمنين (١ كو١: ٩؛ ١٢: ١٣ و ١ يو ١: ٣).

أن يُقوّي علاقاته العائليّة. عادةً، يكون المنعزلون على علاقة فاترة ضعيفة مع أفراد عائلتهم المباشرة وأقاربهم البعيدين. إنّ إعادة بناء الجسور مع الأهل والأنسباء تُساعد الإنسان على أن يشعر بحسّ الانتماء، كما بضرورة التعاطف والاحترام وبناء الثّقة والتّعاون، وهذه كلّها تحول دون نموّ العُزلَة. ما على المنعَزِل إلاّ أن يبدأ بأخذ المواعيد لزيارةِ أو لدعوةِ من تربطه بهم علاقات القربى، وهكذا سيبدأ بالتغلّب سريعاً على مشكلة انعزاله.

أمّا إذا كان المنعزل لم يختبر بعد الولادة الثّانية بالمسيح، ولم ينَلْ غفران الخطايا، فمِنَ الأفضل أن يبدأ الخطوات الثّلاث أعلاه بعد أن يكون قد تاب عن خطاياه وسلّم نفسه للمسيح تسليماً كلّياً. فاختبار الخلاص يجعل من الإنسان خليقة جديدة (٢ كو ٥: ١٧)، كما ويجعله يتمتّع بمعونة الرّوح القدس العمليّة.

---

١ – بالإنكليزيّة Loneliness

كلمة إلى الأهل

دور البيت المسيحي في تربية الأولاد

يُشدّد الكتاب المقدّس كثيراً على أهميّة البيت والعائلة في تربية الأولاد، من دون أن يُقلّل من أهميّة الكنيسة والمدرسة. فهو يخصّ البيت بالدّور الأكبر، إذ إنّ الأولاد هم بالدّرجة الأولى مسؤوليّة الأهل أمام الله. يُخطئ الأهل كثيراً إذا اتّكلوا فقط على المدرسة أو الكنيسة في تربية أولادهم. فالمتطلّبات والضغوطات والمؤثّرات الكثيرة في عصرنا هذا يجب أن تدفعهم إلى القيام بكلّ ما يمكن، بالإضافة إلى التأكّد من جوّ المدرسة والكنيسة ومساعدتهما.

يُركّز الكتاب المقدّس تركيزاً قويّاً على البيت المسيحي في تنشئة الأولاد، لأن ما يأخذه الولد في المنزل لا يأخذه في أيّ مكان آخر. فالمنزل يؤمّن جوّاً طبيعيّاً وعفويّاً. والعائلة هي مجموعة صغيرة من النّاس من كلّ الأعمار يعيشون معاً، ويأكلون معاً، ويلعبون معاً، ويُسافرون معاً، وينامون تحت سقف واحدٍ. إذاً، لا مثيل لهذا الجوّ في أيّ مكان آخر. طبيعة البيت هذه نجدها في الإصحاح السّادس من سفر التّثنية، حيث يُدرِّب موسى شعب الرّبّ في حياتهم البيتيّة. فيُكلّمهم أوّلاً على علاقتهم بالله وتعليمهم كلمته لأولادهم، كما يُعلّمهم كيف، ومتى، وأين، وماذا يفعلون. "ولتَكُنْ هذهِ الكَلِمات الّتي أنا أُوصيكَ بها اليومَ على قَلبِكَ، وقُصَّها على أولادِكَ، وتَكَلَّمْ بها حينَ تَجلِسُ في بَيتِكَ، وحينَ تَمشي في الطّريقِ، وحينَ تَنامُ وحينَ تَقومُ" (تث ٦: ٦ و ٧).

من هذا المقطع نستنتج على الأقلّ ثلاثة أمور:

أوّلاً: التّربية الرّوحيّة الصّحيحة للأولاد تحتاج إلى أكثر من معلومات عامّة في الذّهن. إنّ كلمة الله تترك الأثر المطلوب في حياة الأولاد عندما تسكن بغنىً أوّلاً في حياة الأهل. فتعليم العقيدة للأولاد ليس كافياً، إذ إن أهمّ ما يقوله الأهل لأولادهم عن الله هو ما يُظهرونه في حياتهم اليوميّة أمامهم. فالأهل الّذين يُحبّون الله من كلّ القلب والنّفس والفكر يُصبحون أمثلة ظاهرة للحقّ المسيحي وللحياة المسيحيّة الحقيقيّة.

ثانياً: التّربية البنّاءة والهادفة تحتاج إلى أكثر من فترة مُحدّدة لممارسة التّعليم. يجب أن يستفيد الأهل من مناسبات طبيعيّة عديدة ليُعلّموا أولادهم، مثلاً عندما يجلسون إلى طاولة الطّعام، أو بينما يتنزّهون، أو عندما يضعون أولادهم في الفراش، كما في ظروف حياتيّة أخرى. من غير المُفيد أن يكون تعليم الأهل للأولاد دائماً في جلسات رسميّة أو فقط عندما يُخطِئون. باختصار يجب أن يحصل الأمر عفويّاً وطبيعيّاً.

ثالثاً: كلمة الله يجب أن تُسيطر على جوّ البيت بأكملِهِ. يجب أن يكون المسيح مِحوَرَ كلّ نشاط، أكان هذا نقاشاً مهمّاً أم تسليةً ولهواً. فأهمّ الفرص بين "الأهل والأولاد" لتعليم الحقائق والمواقف المسيحيّة هي الّتي تُسنح في البيت لا في المدرسة ولا في الكنيسة. فالأهل كما الأولاد يتصرّفون هناك فقط على حقيقتهم. إذاً، المنزل هو الفرصة الأفضل للأهل لإظهار المثَل الإيجابيّ الحيّ أمام أولادهم. البيت المسيحيّ هو رسالة بحدّ ذاتها.

الأسئلة الّتي تُواجه الأهل المؤمنين والجدّيّين في تربية أولادهم هي التّالية: تُرى كيف نعيش أو نسلك في البيت؟ كيف نحيا أمام أولادنا؟ هل نعيش بوجهَين، وجه أمام النّاس ووجه آخر في البيت؟ هل يرى فينا أولادنا مِثالاً صالِحاً يقتَدونَ به؟

بإمكاننا تصحيح مسار تربية الأولاد الآن وقبل ضياع الفرصة. الأولاد أمانة إلهيّة في أعناق أهلهم، ولا يجوز التفريط بالأمانة!

ندى طرابلسي

أصل الخطيّة

في تكوين ١ و ٢ يذكر الوحي المقدّس أنّ الخليقة كانت كاملة وحسنة، لكن بدخول الخطيّة ساء الوضع. سؤالي هو: هل كانت الخطيّة جزءًا من خطّة إلهيّة للإنسان؟ ماذا لو لم يسقط الإنسان في الخطيّة، هل كان سيناريو آخر سيُعدّ في الكتاب المقدّس؟

الجواب: هذا سؤال عظيم! وأظنّ أنّ مَنْ قرأ الكتاب المقدّس قد طرح هذا السّؤال في يوم من الأيّام. وعلى الرّغم من كون الكتاب المقدّس لا يُجيب عنه مباشرة، إلا أنّه يُعطينا بعض المعايير الّتي تُساعدنا على ضبط مُخيّلتنا. لذلك دعونا نستعين ببعض هذه المعايير:

أوّلاً: الكتاب المقدّس واضح جدّاً في أنّ الله يعرف كلّ شيء – حتّى الأمور الّتي لم تحدث بعد (أنظر: مزمور ١٣٩: ١–١٢؛ ١٤٧: ٥؛ إشعياء ٤٢: ٩؛ عبرانيين ٤: ١٣ وغيرها). بعضهم يُشكّك بمعرفة الله للمستقبل إن كان هذا الأخير يعتمد على خيارات أخلاقيّة حرّة للإنسان، يعملها بناء على معطيات قد تطرأ في حينه (هذه تُدعى بالإنكليزيّة **Open Theism**). مع هذا، يُعطي الكتاب المقدّس أمثلة عديدة عن معرفة الله بما يُخبّئه المستقبل، على الرّغم من كونه يتوقّف عند قرارات لم يتّخذها النّاس بعد (على سبيل المثال، قارن النبوءات في مزمور ٢٢ و إشعياء ٥٣ مع المشهد الحاصل قُرب صليب المسيح المذكور في متى ٢٧ و يوحنا ١٩). الله يعرف حتّى كلّ الاحتمالات المُستقبليّة وما فيها من نتائج للقرارات الّتي يتّخذها البشر مهما كانت (اقرأ: ١ صموئيل ٢٣: ١٠ –١٨؛ متى ١١: ٢٠–٢٤؛ أعمال ٢٧: ٢٢–٢٥؛ ٣٠–٣٢). إنّ معرفة الله اللامتناهية لكلّ "الاحتمالات المُستقبليّة" (أو بالأحرى "المستقبلات[١] المحتملة") بالإضافة إلى معرفته "المستقبل الفعليّ" تفوق قدرة الناس على سبر غور هذه المعرفة! تماماً كما يقول داود الملك: "عجيبةٌ هذهِ المعرفةُ، فوقي ارتفَعَتْ، لا أستَطيعُها" (مز ١٣٩: ٦)؛ لكنّها تبقى حقيقة فعليّة وإن لم تُدرَك.

ثانياً: الكتاب المقدّس واضح جدّاً عندما يتكلّم على قداسة الله (١ بط ١: ١٥–١٦)، وكراهيّته للخطيّة

(أم ٦: ١٦–١٩). أمّا أن يُظنّ، كما يفعل بعضهم، أنّ الله "أراد أن يُخطئ كلّ مِن آدم وحوّاء"، وذلك ليُعظّم نعمته، أو ليجعلهم أكثر تجاوباً معه من خلال الألم، أو لأيّ سبب آخر – فهذا يُسيء إلى الصّورة الكتابيّة عن الله القدّوس والحقّ. فالله عندما أمر أبوَينا الأوّلَين ألاّ يأكلا من الشجرة المُحرّمة مُحذّراً إيّاهما من أشدّ العواقب وأرهبها، كان بغاية الجدّية في تحذيره. وفي الوقت نفسه، لم يكن الله يُريدهما أن يسقطا في هذا الامتحان. لكن، قد يُسأل: هل كان عالماً بأنّهما سيَسقُطان؟ حتماً كان عالماً بذلك، فهو يعرف كلّ شيء.

وهكذا نصل إلى السؤال: وهل كانت الخطيّة إذاً، جزءاً من خطّة الله للبشر؟ أمّا الجواب فهو: "نعم" و"لا" في الوقت نفسه. **نعم**، فالله كان عارفاً بكلّ تأكيد أنّنا سنُخطئ، واضعين أنفسنا وعالمنا على درب عذابات ومصائب لا يتخيلّها المرء. وإذ هو كان عالماً بخيارنا، دبّر خطّةً لإنقاذنا في المسيح " الحملُ المذبوحُ قَبلَ تأسيسِ العالَمِ" (رؤ ١٣: ٨ و ١ بط ١: ٢٠). وهكذا، ولأنّه كان عارفاً بأنّنا سنُخطئ، كان إثمنا وخلاصنا يُشكّل كلّ منهما "جزءًا من خطّته" منذ البداية. **ولا**، لم تكن الخطيّة جزءًا من خطّة الله الّتي تمنّاها للنّاس وصنعها لهم. على سبيل المثال، أنا أعلم أنّها ستُمطر اليوم، فآخذ معي المظلّة استعداداً لذلك. أنا فعليّاً لا أُريدها أن تُمطر، ولا يُمكنني أن أجعل السّماء تُمطر. وعلى الرّغم من علمي أنّ شيئاً ما سيحدث، رغم كوني لا أريده ولا أُسبّب حدوثه، فأنا استعددت له وأخذت احتياطاتي ليوم ماطر. من المؤكّد أنّه لا يُمكن مقارنة حكمة الله ومُخطّطاته بمثَلي هذا، لكنّني آمل أن أكون

١ – جمع "المستقبل"

cover.qxd 01/12/2005 07:26 Page 3

قد أوضحت من خلاله أنّ الله لم يُرِد الخطيّة في خطّته للإنسان، لكنّه دبّر خطّة الخلاص للخطاة.

لكن يبقى السّؤال: بما أنّ الله عرف أنّنا سنُخطئ، وهو لم يكن يُريد ذلك، فلماذا خلقنا قادرين على أن نُخطئ؟ ألم يكن باستطاعته أن يخلقنا غير قادرين على عصيانه؟ طبعاً، هذا كان مُمكناً إن لم يكن الله يُريدنا أن نكون على مثاله. فالله محبّة، وهو أرادنا أن نُحبّه بكلّ قوانا العقليّة والقلبيّة (تث ٦: ٥). فالمحبّة الحقيقيّة ليست إلاّ طوعيّة؛ وعروس المسيح ليست عروساً مخطوفة بقوّة السّلاح. فإلى أن يختار أحدنا ألاّ يُحِب لا تكون محبّته من النّوع الذي يُرضي الحبيب ويبني علاقة سليمة معه. وهكذا، قد يُقال إنّ الله كان يُخاطر بين خيارَين: أن يُحبّه الإنسان أو لا يُحبّه، لكن على الرّغم من ذلك، أراد أن يُؤسّس علاقة معه مبنيّة على محبّة طوعيّة وحرّة.

أمّا الجزء الثّاني من السّؤال فهو: "ماذا لو أنّ الإنسان لم يسقط في الخطيّة؟" بالحقيقة إنّ هذا السّؤال هو فرضيّ بالتّمام. فالخطيّة موجودة فعلاً، وبسببها دخل الموت إلى العالم، ولُعِنَت الخليقة، وخُلق النّاس في عداء مع الله ومع بعضهم. وقد مات المسيح وقام من بين الأموات ليُعطي جميع الّذين قبلوه أن يصيروا أولاد الله (اقرأ: تكوين ٣؛ رومية ٣ و ٥؛ يوحنا ١: ١٢). ولكن للإجابة عن السّؤال، نقول إنّه لو لم تدخل الخطيّة إلى العالم لكان كلّ إنسان بعلاقة حميمة مع الله ومع كلّ النّاس، ولكانت الأرض جنّة، ولما أخطأ أيّ إنسان، ولما صُلِبَ المسيح إطلاقاً. وفي غياب جواب مباشر في الكتاب المقدّس عن هذا السّؤال، أميل إلى الاعتقاد بأنّ الله (الّذي يسمح أو لا يسمح بالتّجربة – انظر أيّوب ١: ١٢؛ لوقا ٢٢: ٣١؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٣)، كان سمح لآدم بأن يُجرَّب مرّة ثانية، بل لكان أعطاه بعد انتصاره على التجربة الأولى أن يَثبُتَ بالبرّ تماماً كما ثبُت بعد السّقوط بطبيعته الخاطئة. نحنُ لا يُمكننا التأكّد من دقّة هذا المنطق، لكن ما يُمكننا التأكّد منه هو أنّ الله قد أحبّ الإنسان عندما سقط. فبولس الرّسول يقول: "ولكِنْ حيثُ كثُرَتْ الخطيّة ازدادتْ النّعمةُ جداً" (رو ٥: ٢٠). وأن نعرف مدى محبّة الله لنا يدفعنا لأن نُحبّه بدورنا (اقرأ ١ يوحنا ٤: ١٩). فهل تُحبّ الله حقّاً؟

الدّكتور جايمس كينبرو

التلفزيون ولغة الشبيبة

انّ الازدياد الملحوظ في استعمال اللّغة البذيئة، وخصوصاً من قِبَل جيل الشباب، هو أمر خطير لا يمكن تجاهله. كلمات صغيرة، كانت تسبّب استياءً وتجهّماً عند النّطق بها في الماضي، صارت تُستخدم اليوم بحريّة مطلقة، كما أنّ سوء استعمال اسم الله صار أمراً مألوفاً. هناك أمور عديدة تشجّع على استعمال الشّتائم وكلمات التّجديف المُفرط، وبخاصّة بعض البرامج التّلفزيونيّة التي لا تخلو فيها جمل بعض المشاهير من العبارات البذيئة.

لا شكّ في أنّ الاستماع المتواصل إلى البرامج والأفلام وغير ذلك، حيث تُستعمل الكلمات والألفاظ البذيئة، يقسّي موقف الإنسان بحيث يصبح متسامحاً مع الأمور الّتي يجب أن يدينها. وعندما يكون مستعدّاً لمسامحة الآخرين على استعمالهم الكلمات البذيئة والشّتائم، قد يصبح بدوره مُستعدّاً لاستعمال هذه الكلمات والألفاظ.

إنّ التفوّه بهذه الكلمات لا يعتبر أسوأ الأمور من وجهة نظر الإنسان المؤمن، بل استخدام اسم الله بشكل غير لائق هو ما يجب أن يُقلقه أكثر. وبعض الاعتراضات الأخيرة على برنامج Jerry Springer "The Opera" ، أكّد لمحطّة "BBC" الإنكليزيّة أنّ بعضهم لا يزالون على استعداد للوقوف ضدّ انتهاك حرمة المقدّسات. ومع أنّ البرنامج ما زال يُعرض، إلاّ أن جمهور المشاهدين صار على علم بوجود مُعارِضين بشدّة للتّجديف.

دعونا لا ننسى أن يسوع لم يكن يَشتُم (١ بط ٢: ٢٣)، وأنّ الكتاب المقدّس يُحذّرنا من أن نَنطقَ باسم الرّبّ إلهنا باطِلاً (خر ٢٠: ٧)، ويَنهينا عن الشّتائم وكلام السّفاهة والهزل (أف ٥: ٤؛ ١ كو ٥: ٦؛ ١ بط ٣: ٩)، ويطلب من الإنسان المؤمن أن يكون كلامه بنعمةٍ (كو ٤: ٦). والخطوة الأساسيّة في هذا المجال هي في أن نملأ عقولنا بالأفكار الجيّدة، (في ٤: ٨). حتّى ولو اضطرّنا الأمر إلى الامتناع عن مشاهدة برامج معيّنة أو إبدالها ببرامج أخرى.

القسيس كايل بايزلي

قد أوضحت من خلاله أنّ الله لم يُرِد الخطيّة في خطّته للإنسان، لكنّه دبّر خطّة الخلاص للخطاة.

لكن يبقى السّؤال: بما أنّ الله عرف أنّنا سنُخطئ، وهو لم يكن يُريد ذلك، فلماذا خلقنا قادرين على أن نُخطئ؟ ألم يكن باستطاعته أن يخلقنا غير قادرين على عصيانه؟ طبعاً، هذا كان مُمكناً إن لم يكن الله يُريدنا أن نكون على مثاله. فالله محبّة، وهو أرادنا أن نُحبّه بكلّ قوانا العقليّة والقلبيّة (تث ٦: ٥). فالمحبّة الحقيقيّة ليست إلاّ طوعيّة؛ وعروس المسيح ليست عروساً مخطوفة بقوّة السّلاح. فإلى أن يختار أحدنا ألاّ يُحِب لا تكون محبّته من النّوع الّذي يُرضي الحبيب ويبني علاقة سليمة معه. وهكذا، قد يُقال إنّ الله كان يُخاطر بين خيارَين: أن يُحبّه الإنسان أو لا يُحبّه، لكن على الرّغم من ذلك، أراد أن يُؤسّس علاقة معه مبنيّة على محبّة طوعيّة وحرّة.

أمّا الجزء الثّاني من السّؤال فهو: "ماذا لو أنّ الإنسان لم يسقط في الخطيّة؟" بالحقيقة إنّ هذا السّؤال هو فرضيّ بالتّمام. فالخطيّة موجودة فعلاً، وبسببها دخل الموت إلى العالم، ولُعِنَت الخليقة، وخُلق النّاس في عداء مع الله ومع بعضهم. وقد مات المسيح وقام من بين الأموات ليُعطي جميع الّذين قبلوه أن يصيروا أولاد الله (اقرأ: تكوين ٣؛ رومية ٣ و ٥؛ يوحنا ١: ١٢). ولكن للإجابة عن السّؤال، نقول إنّه لو لم تدخل الخطيّة إلى العالم لكان كلّ إنسان بعلاقة حميمة مع الله ومع كلّ الناس، ولكانت الأرض جنّة، ولما أخطأ أيّ إنسان، ولما صُلِبَ المسيح إطلاقاً. وفي غياب جواب مباشر في الكتاب المقدّس عن هذا السّؤال، أميل إلى الاعتقاد بأنّ الله (الّذي يسمح أو لا يسمح بالتّجربة – انظر أيّوب ١: ١٢؛ لوقا ٢٢: ٣١؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٣)، كان سمح لآدم بأن يُجرَّب مرّة ثانية، بل لكان أعطاه بعد انتصاره على التجربة الأولى أن يَثبُتَ بالبرّ تماماً كما ثبُت بعد السّقوط بطبيعته الخاطئة. نحنُ لا يُمكننا التأكّد من دقّة هذا المنطق، لكن ما يُمكننا التأكّد منه هو أنّ الله قد أحبّ الإنسان عندما سقط. فبولس الرّسول يقول: "ولكِنْ حيثُ كثُرَتْ الخطيّة ازدادتْ النّعمةُ جدّاً" (رو ٥: ٢٠). وأن نعرف مدى محبّة الله لنا يدفعنا لأن نُحبّه بدورنا (اقرأ ١ يوحنا ٤: ١٩). فهل تُحبّ الله حقّاً؟

الدّكتور جايمس كينبرو
نائب الرّئيس للشؤون الأكاديميّة
كليّة لوثر رايس اللاهوتيّة، أتلانتا

cover.qxd 01/12/2005 07:26 Page 2

أخبـــــار ونشاطـــات

مؤتمر الشبيبة – ميلاد ٢٠٠٤. للسنة الخامسة على التوالي، نظّمت كنيسة لبنان المعمدانية الإنجيليّة مؤتمر الشبيبة الشتوي في مركز المؤتمرات الإنجيلي في عين القسيس في ضهور الشوير وقد كان تحت عنوان "يسوع ربّ". شارك في المؤتمر ٧٢ شاباً وفتاة من عدد من الكنائس المعمدانية المستقلة بالإضافة إلى عشرين زائراً قصدوا هذا المؤتمر في أوقات مختلفة من النهار.

قضايا كنسيّة. عقدت الهيئة العامة لكنيسة لبنان المعمدانية الإنجيلية في عين سعادة اجتماعاً استثنائياً بتاريخ الأحد ٢٧ شباط ٢٠٠٥، تمّ فيه تعديل دستور الكنيسة، وتأسيس وقفها، وانتخاب أوّل مجلس متولّين (أمناء) للوقف. حضر الإجتماع بالإضافة إلى جمهور المؤمنين والهيئة العامة المصوّتة، كلّ من القس د. سليم صهيوني رئيس المجلس الأعلى للطائفة الإنجيلية في سوريا ولبنان الذي تكلّم على الترتيب في الكنيسة الإنجيلية، والنائب المحامي غسّان مخيبر الذي تكلّم على أهمية القوانين في تنظيم الكنائس والأوقاف، كما حضر الإجتماع الكاتب العدل في المنصورية الأستاذ عادل صقر. وقد انتخب لعضوية المجلس كل من الأشخاص التالية أسماؤهم: القسيس ادكار طرابلسي (رئيساً)، المهندس ميشال عطوي (أميناً للسرّ)، المهندس نقولا شويري (أميناً للصندوق)، مارغو غريشي (كاتبة)، بيار حاموش، جان اندراوس، آنجيل خيّاط (أعضاء).

ندوة في الإرشاد الزوجي. عقد معهد اللاهوت المعمداني اللبناني ندوة حاضر فيها القسيس د. كريم صويص من الأردن بمناسبة إطلاق مادة الإرشاد الزوجي والعائلي وذلك مساء السبت الواقع فيه ١٩ آذار ٢٠٠٥. المحاضرة الأولى كانت حول الإستعداد للزواج، أما الثانية فكانت حول الحياة الزوجية والعائلية. شارك في الندوة ٧١ شخصاً من طلاب معهد اللاهوت وأصدقائه.

LEBANON BAPTIST SEMINARY
BIBLICAL EVANGELISTIC INDEPENDENT

أدرس في البيت

مواد تعليمية خارجية جديدة
الآن في معهد اللاهوت المعمداني اللبناني

مادة الأخلاق المسيحية Christian Ethics

تصبو هذه المادة لدراسة القِيَم المسيحية من وجهة نظر كتابية. وهي تتناول قسماً من النظرة التاريخية إلى الأخلاق المسيحية، كما تُغطّي عدداً من الموضوعات والطروحات الأخلاقية التي تواجه الإنسان المعاصر وتؤمّن حلولاً كتابية للمعضلات والتحديات الأخلاقية التي يعيشها هذا الإنسان.

مادة الإرشاد الزّوجي والعائلي Marriage and Family Counseling

تتضمّن هذه المادة موضوعات كالزّواج، وديناميكيّات الأبوّة (الوالديّة أو Parenthood) من منظور كتابي، الطلاق وتأثيراته السلبيّة في الزوجين، والجنس في الزواج ونظرة الكتاب المقدّس إليه، وطرق تربية الأولاد المسيحيّة والعلميّة. كما يُدرِّس الأسس التي تقوم عليها العائلة المؤمنة و ترتيب عمليّة إرشادها. بالإضافة إلى مواضيع أخرى، كأهميّة أن يحيا الزوجان حياة مسيحيّة تعتمد على نعمة الله.

بإمكان العلمانيين وخدّام الكنائس التسجيل في هاتين المادتين في أي وقت من العام الدراسي.
للمزيد من المعلومات: يُرجى الإتصال بمكتب التسجيل على الأرقام التالية: ٢/٨٧٢٨٥١-٠٤
أو الحضور شخصياً إلى مبنى المعهد في ساحة عين نجم، عين سعادة.